بـــاري لوبيــز

إعادة اكتشاف أمريكا الشمالية

ما تقوله الأرض

ترجمة سيرين حليلة
مراجعة وتحرير زليخة أبو ريشة

١

دار الناشر
DAR AL NASHER

الأهلية للنشر والتوزيع

بـاري لوبيـز

إعادة اكتشاف أمريكا الشمالية

ما تقوله الأرض

ترجمة سيرين حليلة
مراجعة وتحرير زليخة أبو ريشة

تمت ترجمة هذا الكتاب بدعم كريم من السيدة هدى الشوا

صدر هذا الكتاب باللغة الإنجليزية عام 1992 تحت عنوان
The Rediscovery of North America

تم ترجمة وطباعة هذا الكتاب بإذن من
SLL/Sterling Lord Literistic, Inc Copyright by Barry Holstun Lopez

ISBN 978-9950-385-52-8

الطبعة الأولى: أيار 2016

صورة الغلاف: لرسام الخرائط العثماني بيري ريس 1513
http://nabataea.net/ottomanmaps.html

تصميم الغلاف: مؤسسة الناشر

الإخراج الفني: إيمان خطاب

الأهلية للنشر والتوزيع
المملكة الاردنية الهاشمية، عمّان، وسط البلد، بناية 12
هاتف: 4638688 6 962+ فاكس: 4657445 6 962+
ص. ب: 7855 عمّان 11118، الأردن
alahlia@nets.jo

دار الناشر
DAR AL NASHER
هاتف: 2961911 2 970+ رام الله، فلسطين/ 5694861 6 962+ عمّان، الأردن
info@enasher.com www.enasher.com

إعادة اكتشاف أمريكا الشمالية

ما تقوله الأرض

باري لوبيز

ولد باري لوبيز في بورت تشيستر في نيويورك، عام 1945، ونشأ في جنوب كاليفورنيا ومدينة نيويورك، كما عاش في ريف أوريغون منذ عام 1968. ألف كتباً عدة منها «أحلام قطبية» Arctic Dreams، و«عن الذئاب والرجال» «Of Wolves and Men، بالإضافة إلى أدب قصصي مثل «غراب وابن عِرس» Crow and Weasel و«التقويم السنوي» Winter Count و«ملاحظات النهر» River Notes. ينشر لوبيز مقالاته وقصصه القصيرة في مجلات هاربرز Harper's، ونورث أميركان ريفيو North American Review، وناشيونال جيوغرافيك National Geographic، وأميريكان شورت فيكشن American Short Fiction، والنيويورك تايمز New York Times، وأوريون نيتشر كوارترلي Orion Nature Quarterly، وغيرها. وقد حصل على عدد من الجوائز المرموقة منها: جائزة الأكاديمية الأمريكية من معهد الآداب والفنون، والجائزة الوطنية للكتاب، وجائزة لانان الأدبية في الأدب الواقعي.

إلى ذكرى راشيل كارسون[1]

(1964-1907)

(1) راشيل كارسون (Rachel Carson) عالمة أحياء بحرية أمريكية، ولعلها أروع كاتبة بيئيّة في القرن العشرين، بحسب موقع باسمها (http://www.rachelcarson.org/). تآليفها تعكس اهتمامها بالحياة في البحار والسواحل، وفي العلاقة المتبادلة بين جميع الكائنات الحية بما فيها الإنسان، وأن الرفاهية الإنسانية تعتمد على تدمير الطبيعة. وقد لفت كتابها «الربيع الصامت» عام 1962 انتباه الرأي العام إلى الاستخدام الضار والمدمر لمبيدات الحشرات الكيماوية.

تقديم

عمار خماش(*)

«نحن أتينا لنلقِّنَ أرض العالم الجديد، لا لكي نسمع ما تهمس لنا به». هذه الجملة هي زبدة الفكرة و بداية محاولة معالجة الواقع المرير، كما يرى الكاتب، في تاريخ وصول الأوروبيين إلى أرض أمريكا في القرن الخامس عشر.

«تلقين الأرض» والتصرف بالطبيعة، برخصة مفتوحة، بمزايدة على ملايين السنين من التصميم المتراكم، الناتج من الجيولوجيا وصدفة الحياة.. المزايدة على طبيعة أرض الله الواسعة.. هذه النزعة المقيتة لدى الإنسان التي أصبحت اليوم ذات تأثير هائل بسبب التكنولوجيا، والنهم الرأسمالي،

(*) عمار خماش هو رسام تشكيلي أردني / فلسطيني ومصمم معماري مرموق على المستوى المحلي والعالمي، يسعى في تصاميمه نحو عمارة تندمج في المكان والبيئة وتخدمها. تشكّل نشاطات خماش وكتاباته قوة مؤثرة في سياق مطلب أن يكون الأردن محميّة ثقافيّة وطبيعيّة تُحتَرَمُ فيها الأرضُ كما يُحتَرَمُ التاريخ.

والقيم المجتمعية الحديثة، التي تشجعها طرق حكم الأقلية الغنية للأكثرية الغَنَميّة القطيعية، هي لُبُّ المشكلة.

ولكن المشكلة الأكبر هي عدم صحوتنا على ضرورة التوقف، وحتى الدوران والسير رجوعاً في الاتجاه المعاكس. عدم صحوتنا إلى أن يأتي اليوم الكارثي الذي لن يَبقى لدينا فيه خيار الرجوع. ألهانا التكاثر، والمباهاة بالتملك وبالهدر والاستقواء، والمزايدة على الطبيعة وعلى ما لا يمكننا خلقه أو إصلاحه أصلاً. ألهانا صراعنا في أصول الدين، وفروعه، ومذاهب شيوخه وتجاره، وحذافير تطبيق شعائره. ألهانا التنافس في تكفير حتى أنفسنا، على حساب سماع همس الطبيعة و قول الأرض الحق.

في العالم العربي نتجاهل رسالة أرض لها ماض يلخص مجمل سجل الإنسان في المليوني السنة الأخيرة، منذ أن قرر أن يصبح إنساناً. اليوم نشوّه وجه الأرض بما نسميه «تقدماً» و«تطويراً» و«استصلاحاً»، فتفقد رسائل موغلة في القدم، رسائل تركها لنا أجدادنا عن كيف نستمع إلى الأرض، وعن أمثلة للتعايش، والانسجام ، والتآخي ، وليس عن التطفل الوبائي.

قد يأتي اليوم الذي يتفوق فيه فريق من الناس أقل عدداً وأكثر فهماً وحفاظاً على البيئة، يتفوق على الأكثرية الوبائية الغارقة بقِصَر النظر وقلة الاكتراث. عندها قد تنقذ الأقلية الأكثر ذكاء ممن سيصبحون «حماة الأرض»، سينقذون ما تبقى من أشلاء الأرض من الأكثرية التي تدمر. وقد يقترب هذا اليوم مع كثرة التنافس على الموارد، واختلال الطاقة الاستيعابية للكرة الأرضية لأعداد إضافية من السكان المستهلكين المستهترين اللاأخلاقيين المسيّرين اللامباليين.

هنالك بوادر لتحول الاقتصاد العالمي بشكل أبعد عن التدمير والتعدين والتحطيب وهدم الأرض، وأقرب ما يكون إلى الابتكار. فالمستقبل للمبتكِر أكثر إبهاراً من المستقبل لصاحب محجر أو قاطع أشجار في الغابات المطرية. سوف نحتاج إلى وضع الكوابح اضطراراً، وربما بشكل مفاجئ وعن طريق حادث دموي شامل، بشكل مؤلم، قبل التدهور في الوادي أو في منتصف منحدر التدهور.

لماذا علينا القبول، أو الانتظار، أو الإصرار بأن يكون العالم العربي في أول قائمة البقع الخاسرة في هذا الحساب الكارثي القادم والمحتم؟

مقدمة

سيرين حليلة(*)
زليخة أبو ريشة(**)

عندما أتت الصديقة تانيا تماري ناصر بفكرةِ ترجمة هذا الكتاب من الإنجليزية، كان باري لوبيز قد أصبح على

(*) سيرين حليلة: ناشطة ثقافية وباحثة وكاتبة ومترجمة، لها ترجمات أدبية وفكرية وتقنية من وإلى اللغتين العربية والإنجليزية، كما شاركت في أبحاث عدة حول العمل الشبابي المجتمعي. صدر لها عام 2015 عن دار الآداب وفرقة الفنون الشعبية الفلسطينية كتاب «في معمعان الرقص: سيرة فرقة الفنون الشعبية الفلسطينية،» كما صدر لها كمحررة مشاركة عن دار Cambridge Scholars كتاب باللغة الانجليزية بعنوان The Challenges of mobility، كما ترجمت حكايات تراثية سورية إلى الانجليزية صدرت في كتاب «حكايتنا حكاية» باللغتين عن الملتقى التربوي العربي، وهي عضوة في الرابطة الدولية للمترجمين الفوريين.

(**) زُلَيْخَة أبو ريشة: شاعرة وباحثة أردنيَّة وكاتبة عمود وناشطة في حقوق المرأة والإنسان والحريات العامة. كتبت القصةَ القصيرةَ، وقدمت تآليف في أدب الأطفال نقداً وإبداعاً، وفي النقد الأدبيِّ والفنيِّ والنَّقد الثَّقافي واللُّغوي. ولها مئاتُ المقالات في همومٍ ثقافيّة واجتماعية ومشاغل سوسيو–سياسيَّة. وقد قضت حياتَها الوظيفيَّة (30 عاماً) في مجال التعليمِ والتدريب، وعملت في تحرير المواد التربويّة 16 عاماً. كما عملت في مجلات ثقافيّة وتربوية عضوةً ورئيسةً للتحرير. لها17 كتاباً منها 9 مجموعات شعرية، وفي النقد اللغوي الجندري كتابان.

علمٍ بالموضوع من السيدة التي لا تنطفئ حماستُها ما لم تحقّق مكسباً جديداً لقضيّتها الأولى فلسطين، وهكذا حصلت تانيا، في ماراتون اتصالاتيٍّ مُبهر، لا على موافقة لوبيز على الترجمة وحسب، بل وعلى قبول دعوة إلى فلسطين لحضور «احتفالية فلسطين للأدب» التي تُعقَد هناك بهمةٍ من الروائيّة المصريّة البريطانية البارزة «أهداف سويف» التي تدعو الأقلام الحرة وأهل الثقافة الأحرار في العالم إلى مزيد من التعرف إلى الأوضاع غير الإنسانية التي يعيشها الفلسطينيون في بلدهم وفوق تراب أرضهم المُنتَزَع.

وهكذا حظيَ باري لوبيز بأوّلِ ترجمةٍ له على الإطلاق، إلى العربيّة، هو الذي ملأ الدنيا الأمريكيّة وشغل أهلها بما كتب وناضل من أجله، سواء في المقالة أو القصة القصيرة أو الرأي، ما دام محور نشاطه هو الهمّ الإنسانيّ والأرض. وقد اعتبرته صحيفة سان فرانسيسكو كرونيكال «الكاتب الأمريكي الأول في البيئة» الآن. بدأ بالنشر منذ عام 1966، وحتى عام 1981 كان ناشطاً كمصور فتوغرافي للمناظر الطبيعيّة. وقد كان على علاقة مهنيّة متميزة مع فنانين معروفين في الفن التشكيلي وفي الموسيقى

وفي المسرح، وشارك عدداً منهم وكتّاباً في جهود محليّة وعالمية في قضية «التعويضات» على الهنود الأمريكيين.

وتُعنى كتابات لوبيز غير القصصية بالعلاقة بين الثقافة والطبيعة، بينما في قصصه يهتم بشكلٍ أساسيٍّ بالهويّة وبالأخلاق وبالعلاقة الخاصة مع الأرض. وقد عمل، وما يزال، أستاذاً زائراً وأستاذاً متميزاً في عدد من الجامعات الأمريكيّة، وله باع طويلة في وضع البيئة وعلاقة الإنسان بها في بؤرة الاهتمام العام، ابتداء من الجامعات ومنح درجاتٍ علمية في الموضوع، ومروراً بكل ما يخطر على البال من نشر وعيٍ وتطوير أدوات.

يزور لوبيز معهد لوبوك الجامعي في تكساس كل عام مرتين؛ مرة في الربيع ومرة في الخريف. وهذا المعهد يهتم بتوسيع المعرفة وتعميقها في عدد من الحقول العلمية، وبالنظر إلى علاقتها بالمجتمع المحلي. كما شارك في تطوير عدد من البرامج الجامعية في عدد من الجامعات الأمريكية، لتمنح درجاتٍ علميّة في موضوعه الأثير «البيئة».

يدور الكتاب، كما سنرى، حول الحدث التاريخي العظيم الذي انتهك قارات العالم الجديد، وحول ما تركه من

آثارٍ مدمّرة على شعوبها وعلى الأرضِ وكنوزها؛ فقد عُرِّيَت هذه القارات من إرثٍ عمرُهُ ملايين السنين، كما قُتِلَ من أهلها ملايين أخرى بطرقٍ همجية، يشير إليها الكاتب إشاراتٍ سريعةٍ لأنَّ همَّه لا يقف عند التاريخ البشع، بل يتجاوزه إلى ضرورة خلقِ معادلةٍ للاحتفاء بالأرضِ المُتَهَكَة، وإعادة صداقةٍ معها، وهي التي نعلم من مصادر أخرى ووثائقَ، أنَّ أهلها كانوا أكثر الناسِ وداداً معها. فالفكرةُ الأرواحيّةُ التي كان، وربما ما يزال، يدين بها من سماهم المستعمر الأوروبيُّ «الهنود الحمر» أو «الأسكيمو» في الشمال الكنديّ، تقومُ على توقير الطبيعة والإصغاء إلى روحها العظيمة.

ولا يناقشُ لوبيز الاستعمار الذي أطلقَ كولومبوس رصاصتَه الأولى، من زاوية أحداثه وتاريخه، بل من جهةٍ ما باتت الطبيعةُ تعاني منه اليوم، من جشعِ الرأسماليّين والشركات التي تتعيّشُ على قطع الأشجار، وتجفيف منابع الخيرات في الطبيعة. كلُّ ذلك زجاهُ لوبيز كأنشودة حبٍّ للأرضِ وللطبيعة التي تجتاحها المنشآتُ، وتأكلُ المدنُ مساحاتها الخضراء، وتدمّرُ بالكيماويات خلاياها الحيّة.

إنه، هذا الكتاب، دعوة إنسانيّة لترميم العلاقة بين البشر والحجر والشجر.. بل لخَلقِ علاقةٍ جديدةٍ تقوم على تبجيلها ككائناتٍ تحسُّ وتتنفّسُ وتفكّر وتختار.

ولقد كانت متعةً خالصةً دعتنا إلى حديقتها الصديقةُ تانيا تماري ناصر، في سعيها الدؤوب إلى حفظ الجمال في الحياة حولنا، ابتداءً من غنائها الأوبراليّ الساحر، ومروراً بمشروعاتها لتوثيق تراث فلسطين، ووقوفاً عند الأحداث الثقافيّة التي تدعمها بالحراكِ الأريب.. فكانت هذه الترجمة التي عملنا على مراجعتها سويا يجمعنا حب الأرض وقلقنا عليها وعلى مستقبلها ومستقبل أولادنا، آملين أن تقرّبَ هذه النسخة العربية من كتاب لوبيز من القارئ والقارئة العربيّين همَّ الطبيعة التي نغتالها كلَّ يومٍ بسلوكٍ قبيحٍ خالٍ من الإنسانيّة، ليس حرقُ الأشجار المعمّرة أو تدميرُها أبشعَها.

ولقد احتوى الكتابُ على سيلٍ من الأسماء للأمكنة والمواقع من مدنٍ وأنهارٍ وجبالٍ وبحيراتٍ وصحاريَ وغاباتٍ وجزرٍ ومنتزهاتٍ وطنيّة، وعلى أسماء لكائناتٍ حيّة انقرضت أو على وشك الانقراض، أو لشعوبٍ وقبائلَ اندثر معظمُ أفرادها أو شُردوا أو أُفنوا عن بكرة أبيهم، وهو

ما شكل معزوفةً ابتهاليّةً اعتذاريّةً، كان يمكنُ بكلّ بساطةٍ أن يحلَّ مكانها في الكتاب العربيّ سيلٌ آخرُ من أسماء قرى ومدن وآثار ولقى وبشر ديسَ على إنسانيتها وحقّها في الحياة والازدهار، في هذه الصفحة المدلهمّة من تاريخنا، سواء في فلسطين أو في عراق اليوم وسوريا واليمن وليبيا. فعدوُّ الإنسانيّة واحدٌ، وأدوات الهمجيّة واحدة؛ التقتيلُ والتهجيرُ والتدمير والاستغلال. وقد اضُطررنا، كمترجمةٍ وكمحرّرة، أن نورد حواشيَ على الصفحة نفسها نضعُ فيها الأسماء بالحروف اللاتينيّة، لضبط النطقِ والتسهيل على أهل البحث. بينما وجدنا أنفسنا سعيدتين بتتبع معاني بعضها لما تشفُّه عن ثقافاتٍ بعيدة وغنيّة بل وشاعريّة، مثل «مستنقع المياه المرتجفة». وقد أرجأنا التعريف بهذه الأسماء إلى الهوامش، في آخر الكتاب، حتى لا يتعثَّر انسيابه الجميل. فالنصُّ الأصليّ ليست فيه حاشيةٌ واحدة، بل يمشي متدفقاً مثل جدول، تحرسُه فكرةٌ واحدةٌ: كيف يمكنُ تأهيل الإنسان ليشغفَ بالأرضِ حبّاً وحرصاً؟ وقد شعرنا ونحنُ نتجوَّلُ بين هذه الأسماء أننا زرنا قارةً بأكملها، وأننا امتلكنا متعة الجغرافيا والديموغرافيا معاً، لما انضوت عليه من معارف ومعلوماتٍ وسِيَرٍ وجمالات.

ونأملُ أن يجد هذا الكتاب صداهُ، مضافاً إلى مساعيَ مخلصة ولكن محدودة، في التنوير بحماية الطبيعة، والحفاظ على الملكية الفكريّة لأمنا الأرض.

إعادة اكتشاف أمريكا الشمالية

ما تقوله الأرض

بضعُ ساعاتٍ فقط بعد منتصف الليل، وفي صباح الثاني عشر من أكتوبر/تشرين أول، حسب تقويم جوليان الغربيّ - أو الثاني والعشرين من أكتوبر/تشرين الأول، حسب التقويم الغريغوري الحديث، رأى «خوان رودريغوز بيرميو»[1]، وهو مراقب على متن المركب «بينتا»[2]، ساحلَ جزيرةٍ إما أنّها «سان سالفادور»[3] أو «سامانا كاي»[4] في «الباهاما»[5]، وهناك **في عمق الظلام** صرخ معلناً اكتشافه. كانت تلك هي السنة الثامنة

---

(1) Juan Rodrigues Bermeo

(2) Pinta

(3) San Salvador

(4) Samana Cay

(5) Bahamas

عشرة التي مضت على حكم «فيرديناند» و«إيزابيلا»[1]، وكان هؤلاء البحارة هم مبعوثيهما.

كان «كريستوفورو كولومبو» – أو «كريستوفر دوف»[2] كما أصبح عليه اسمه باللغة الإنجليزية، قائد الأسطول المكوَّن من ثلاث سفن، قد أعطى أوامره برفع الشراع، والإبحار قدُماً حتى تصل السفن إلى مسافة خمسة أميال من الشاطئ، والمكوث هناك بانتظار الشمس لتشرق. وفي حين كانت الرياح عاتية والأمواج عالية، راح القمر يغرب في سماء صافية.

وبينما هم بانتظار الشروق، أخطر كولومبوس بقية الطاقم بأنه قد شاهد في وقت سابق وقبل ساعات من منتصف الليل ضوءً على الجزيرة. وبالرغم من أنَّ السفن كانت

(1) Ferdinand and Isabella of Castile

(2) Cristiforo Colombo أو Chtistofer Dove

تسير بسرعة 10 عقد في الساعة حين أطلق «بيرميو» صرخته، إلا أن ادعاء كولومبوس هذا كان يعني أنَّه قد شاهد الضوء الذي كانت تحجبه عن عينيه استدارةُ الكرة الأرضية، من مسافة ثلاثين ميلاً! وبذا فقد استأثر كولومبوس لنفسه بالراتب التقاعدي مدى الحياة الذي سيُمنَح لأول شخص يبصرُ اليابسة.

ولا يخبرنا التاريخ بالمزيد عن السينيور بيرميو. وقد أُشيعَ آنئذٍ أنه أسلم وتوفي وهو يقاتل إلى جانب المغاربة الذين فقدوا موطئ قدمٍ لهم في إسبانيا في ذلك العام (1492) نفسه التي طُرِدَ فيه اليهود من هناك بمرسوم ملكي.

كما لا نعلم ما الذي تخيله كولومبوس ورجاله حين وصلوا إلى شواطئ سامانا كاي[1] أو سان سالفادور، وهي الجزيرة التي

(1) Samana Cay

كان اسمها لدى شعب أراواك[1] المحلي «غواناهاني»[2]، في سلسلة من الجزر كان يدعوها الإسبان «لوكاياس»[3]. لكننا نعرف بأنه في تلك الساعات القليلة بدأت عملية نسميها اليوم غزواً[4]. فباسم السلطة النظرية للملكيّة النائية هناك في إسبانيا، بدأ الإسبان بالاستيلاء على كل ما هو متاح؛ على المكان والسكان والأشياء وكل ما يمكن حمله.

وقد تبعت هذا الاكتشاف، وعلى مدى عقود، أعمال إجرامية تمثَّلت في القتل والاغتصاب والسطو والاختطاف والتخريب والاعتداء على الأطفال والوحشيّة والتعذيب والإذلال. كان «بارتولوميو دي لاس كازاس»[5] والذي وصل إلى هيسبانيولا[6] في

(1) Arawak

(2) Guanahani

(3) Lucayas

(4) incursion

(5) Bartolomé de las Casas

(6) Hispaniola

عام 1502 ، وأصبح فيما بعد قسيساً، شاهدَ عيانٍ على ما سماه «نزعة الفظاظة والترويع» التي كانت لدى الإسبان، والتي «ظهرت في جشعهم العنيف واللامحدود» أثناء سعيهم المحموم وراء الثروة. وفي يومٍ من الأيام ارتكب الإسبان الفظاعات التالية: اغتصبوا ومزّقوا أوصالاً وقطّعوا رؤوساً لثلاثة آلاف شخص على مرأى من لاس كازاس كلها. وقد كتب بارتولوميو إلى ما سبق: «وأمام ناظريّ ارتُكبت هذه الأفعال اللاإنسانية والوحشيّة»، كما أضاف: «ولا يوجد مثيل لذلك في أي عصر آخر...». لقد قطع الإسبان أرجل الأطفال الذين كانوا يفرون منهم، وغطّسوا الناس بالصابون المغلي، وصاروا يتراهنون، وهم يلهون، حول من يستطيع أن يشطر شخصاً إلى نصفين بضربة واحدة من سيفه. كما كانوا يُفلتون الكلاب لتلتهم «هندياً كأنه خنزير مشويّ في طرفة عين أيضاً»، بل كانوا إلى ذلك يقدمون الأطفال الرضّع طعاماً لها.

كانت «مجزرة ترفيهية على قدمٍ وساق» يقوم بها رجال كأنما قد مُسّت كرامتهم أو أهين دينهم أو خاب أملهم في سعيهم وراء الذهب أو الجنس!

«لقد قررت بيني وبين نفسي أن أعلن هذا الموضوع، بالرغم من أنني أخشى أن أرعب القارئ بفحواه». كانت هذه الكلمات الأكثر ما يكون وضوحاً في سرد تلك الأحداث، مما كتبه لاس كازاس في فالنسيا عام 1542 بناءً على طلب المؤرخين «لتوضيح الفظاعات التي ارتكبها الإسبان في أمريكا والتي ستصحبهم كعار أبدي». ويكتب لاس كازاس في الصفحات الأولى من أطروحته: «أتضرع إلى كل إنسان وأطلب إليه أن يكون على قناعة بأن هذا الملخَّص للأحداث لم يُنشَر بناءً على مخطط دفين، أو هدف خبيث، أو ميلٍ إلى طرفٍ دون غيره، أو انحيازٍ مع أمة دون سواها، بل كُتِب لمصلحة العامة وكل المسيحيين الحقيقيين والناس الأبرار حول العالم».

اخترت هذه الـ فصول من الانحلال دون غيرها ليس لإدانة الإسبان فقط، بل، إلى ذلك، للإشارة إلى مسألتين: الأولى أن هذا الغزو، هذا الطريق نحو «العالم الجديد» المليء بالأذى، سرعان ما تحوَّل إلى سعي جامح وهائج نحو الثروة، مما حدَّد كيف ستكون عليه الحالة في الأمريكيتين. وكان السعي وراء الممتلكات الشخصية منذ البداية يتمُّ عبر سلسلة من الهجمات الإجراميّة العشوائية نحو: العبيد، الخشب، اللؤلؤ، الفرو، المعادن النفيسة، ثمَّ بعد ذلك نحو الأراضي الزراعية والفحم والنفط والحديد الخام، دون أي نهاية منظورة لهذه الفورة.

إن افتراض حقٍّ إمبراطوريٍّ معطىً من الله ومرخَّصٍ من الدولة وبتنفيذ من الميليشيات.. افتراضَ التفوُّق على الشعوب المحليّة لا بناءً على أي فكرة أخلاقية، بل على المقارنة العِرقية والثقافية -أو لنقلها بصراحة، على المقارنة القائمة على الجهل المطبق، وعلى الأُميَّة-.. افتراضَ أن ثمَّةَ ثروة تحقُّ لهؤلاء في أمريكا الشمالية، تجد صداها في مذكرات الناس على مسار أوريغون[1]، وفي الخطابات العامة لِصناعيّي القرن التاسع عشر، وفي سياسات القرن العشرين. بل يمكن أن نسمع مثل هذا الخطاب اليوم في كلمات بارونات الخشب في ولايتي أوريغون، وهم يقفون أمام آخر الغابات القديمة منزعجين ممن يقول لهم «كفى... كفى.»

إن ما بدأه كولومبوس في ذلك الوقت، وما خلده بيزارو وكورتيز وكورونادو[2]، لا

(1) Oregon Trail

(2) Pizarro و Cortés و Coronado

ينحصر في الماضي فقط. فنحن نرى في الحاضر استمراراً لهذه التصرّفات الوحشية الجشعة والاستغلال الكامل للمكان على مدار قرون من السعي وراء الثروة المادية. وكل ما علينا أن نفعله للتحقُّق من الأمر هو النظر إلى الغابات المحترقة بالأسيد في نيو هامبشاير[1]، وإلى التربة المدمرة بالمواد الكاوية في أيوا[2]، أو إلى انهيار وادي سان يواكين[3] ليتحول إلى كهوف أُفرِغت من مياهها المتحجرة.

أما المسألة الثانية التي أود الإشارة إليها فهي أنَّ هذا التخريب الضاري لا يمثلنا ولا يُعرّفُ بنا الآن. فبالنظر إلى الوراء أي إلى الغزو الإسباني، يمكننا أن نقيّم حجم الرعب آنذاك، ولكننا نؤكد على أننا لن نربط أنفسنا به. وحقاً نستطيع أن نقول: «نعم، هذا ما حدث بالفعل، ونحن نشعر بالخجل من ذلك. نحن نتبرأ من

---

(1) New Hampshire

(2) Iowa

(3) San Joaquin Valley

الجشع، ونقرُّ بأن الشرّ قد استفحلَ يوماً، ولكننا نستنكره، ونعرف كيف ارتُكِبَ كل هذا الأذى. ولكننا، بعد خمسمائة عام، نريد لوجودنا أن يكون له معنى آخر في هذا العالم».

تخيلوا جزيرة غواناهاني حين حطَّ كولومبوس الرَّحال في صباح يوم الجمعة العاصف ذاك! إنها أكثر جزر الباهاما قرباً من المحيط. أما إذا كنا نعني على وجه الخصوص سان سالفادور فهي اليوم جزيرة قليلة السكان فيها قرية صغيرة تُدعى كوكبورن تاون[1]، وفي نهاية الشارع ثمَّةَ فندق وحيد يزوره غواصون يأتون لمشاهدة مجموعة متنوعة من الأسماك الاستوائية والنباتات والمخلوقات المائية. وعلى الساحل مباشرة ثمّة جدران هائلة حيث يسقط القعرُ في أزرق لا قاع له.

(1) Cockburn Town

لقد تغيرت الجزيرة نفسها بصورة مفزعة منذ وصل كولومبوس إليها. فقد جُرِّفَ كاملُ سطحها ليصبح أجرد أمرد. وعلى مرِّ القرون التي تلت أُعيدَ توطينها بلاجئين من أصول مختلفة، وبخليط من نباتات وحيوانات محلية وأجنبية. والأمر نفسه ينطبق على أغلب الجزر الكاريبية. ونحنُ اليوم لا يمكن لنا أن نرى ما كان كولومبوس قد رآه عندما قام بغزوته تلك، فذلك النسيج الهائل من الحيوانات والنباتات والبشر قد تمزق تماماً واندثر.

وإنه لمن العسير حقاً أن نتخيل كيف طارت عقول الإسبان في تلك السنوات الأولى حين شاهدوا للمرة الأولى التماسيح، والطيور الطنانة[1]، والطيور الخوّاضة ذوات المنجل[2]، وأفاعي الأناكوندا[3]، والنمور المرقطة،

(1) Hummingbirds

(2) Roseate spoonbill

(3) Anaconda

وخنافس وحيد القرن[1] والقِرَدة العواءة[2].
لكنها كلها في نهاية المطاف لم تكن سوى ألهيةٍ جميلة المنظر؛ فالفاتحون كانوا سيرمون كل هذه الروعات جانباً بطرفة عين، وقد فعلوا ذلك حقاً، من أجل فضة جبل بوتوسي[3]. ولو كان بمقدور سمك ميريلاند القاذف[4] أو دوري البحر[5]، أو فراشة بالوس فيرديز الزرقاء[6]، أو دب السهول[7] القراءةَ آنئذٍ لتبيّنوا أيَّ مصيرٍ مصيرٍ سيؤولون إليه.

لقد سعى الإسبان إلى الحصول على الثروة بكلّ معنىً ضيقٍ لها. كتب لاس كازاس يقول: «الغاية النهائية التي حثت الإسبان على البطش بالناس وتدميرهم كان الذهب فقط، لاعتقادهم بأن الغنى السريع قد يوصلهم إلى درجات

---

(1) Rhinoceros beetles

(2) Howler monkeys

(3) Potosi

(4) Maryland darter

(5) Dusky seaside sparrow

(6) The Palos Verdes blue butterfly

(7) plains grizzly

ومرتبات اجتماعية عالية بخلافِ ما كان عليه أصلهم». وبهذه الطريقة فقدنا مجتمعات ونباتات وحيوانات بأكملها، لأن حفنة من الرجال رغبت في الذهب والفضة والأراضي وميزات الأرستقراطية، كما رغبت في العبيد وفي اسطبلات مليئة بالأولاد. لقد فقدنا لغاتٍ، ومعارفَ، وكتباً، وطقوساً ونظماً منطقية وما ورائيات.. فيا لها من مجزرة طويلة وبشعة!

وإنه لمن الخطورة بمكان بالطبع أن نعتقد بأننا كنا، نحن الآن، سنتصرف بطريقة مغايرة. (ما على جيلي سوى أن يعود بضع صفحاتٍ من التاريخ إلى الوراء.. ليشهد ما حدثَ في قرى فيتنام، حيث كانت أهدافنا سياسية فحسب!!) أود أيضاً أن أنظر إلى الموضوع من منظور واسع، إذ ليس من المفيد أن ننسى، ولا أن نتحاشى المواجهة المباشرة لما حدث، بالطريقة ذاتها التي نسي فيها العالم وتحاشى ذِكرَ إبادة الأرمن في تركيا خمسةً وعشرين عاماً قبل بوخينفالد[1]. وإذا قلنا: «نعم.. حسناً!

(1) Buchenwald

فنحن من قمنا بذلك، ونحن مستمرون في ذلك»، فكيف لنا أن نفهم؟ أي كيف يمكن أن نوضح لأنفسنا ما كنا أخطأنا فيه؟ كيف يمكن أن ندَّعي، لا أننا مختلفون فحسب، بل أننا أيضاً نتمنى، بالنظر إلى ما حدث نتيجة لأفعالنا، لو أنه بالإمكان أن نسير باتجاه مختلف تماماً؟

يقترح الكاتب والناقد الفرنسي تزفيتان تودوروف[1] تمايزاً ضرورياً ومفيداً لمواجهة هذه المعضلة في كتابه «الاستيلاء على أمريكا»[2]؛ يقول بأن ما نشهده في العالم الجديد تحت حكم الإسبان هو فرض إرادة، إنه غزو دونما أي مقترحات. فالإسبان

(1) Tzvetan Todorov

(2) The Conquest of America هذا الكتاب دراسة للمواجهة الثقافية في العالم الجديد وتداعياتها التي تتعدى أمريكا في القرن السادس عشر. يقدم الكتاب تفسيره الخاص للغزو والاحتلال والتدمير الإسباني للثقافات في المكسيك والكاريبي. وباستخدام مصادر من القرن السادس عشر، يتفحص الكاتب معتقدات وسلوكيات الغزاة الإسبان وقبائل الأزتك المتخاصمين في صراع ما بين الثقافات نتج عنه القضاء شبه المبرم على السكان الهنود في أمريكا الوسطى.

يفرضون ولا يقترحون. وأعتقد أنه من الممكن أن ننظر إلى كل المشروع الاستعماري بدءًا من عام 1492 من هذا المنظور. فبدلاً من لقاء مع «الآخر» نطرحُ فيه باحترام أفكاراً محددة، أو مقترحات مؤسّسة على فكرة المساواة، فإنَّ لقاءاتنا تميَّزت بفرْضٍ متشدّد وعنيد للأفكار سواء ما كان منها دينياً أم اقتصادياً أم اجتماعياً، من تلك التي نعتبر أنها متفوّقة أو حتى غير قابلة للشكّ.

إنَّ مشكلتنا مع العالم الجديد -عالم كان عليه أن يمد العالم القديم الذي أصابه الوهن بالوقود- كانت أننا منذ البداية أَجبرنا ولم نقترح. لم نقل أبداً للناس أو للحيوانات أو للنباتات أو للأنهار أو للجبال «ما رأيك بكذا أو كذا؟» بل قلنا: نحن نرى الأمور على هذا النحو.. ولم يكن أمام مَن قاوم إرادتنا إلا الخضوع لها. وليس من قبيل المزاح أو من الرؤية الرومانسية، أن أقول بأنه كان ممكناً أن نخاطب الحيوانات والأشجار والأرض

ذاتها. ففكرة هذا النوع من الاحترام واللياقة كانت موجودة قديماً، ولا يعني ذلك أنها «بدائية». وتؤكد لنا البيولوجيا الجزيئية والكيمياء الجويّة الحكمة اليوم من التضافر الدقيق الذي يفوق الوصف بين جميع الكائنات الحية على الأرض. إن القبول بأنّ الكائنات يعتمد بعضُها على بعضِها الآخر لهو مراسٌ ذهنيٌّ حسنٌ وفيه حكمة.

حين وصلنا إلى العالم الجديد أتينا لنتحدث لا لنستمع. والآن بما أننا بدأنا نصغي إلى الأرض، ونأخذ في تخطيطنا بعين الاعتبار الاستجابة البيولوجية والكيميائية التي نستقبلها من مشهد طبيعي، فإن ما نسمعه ليس سوى الصوت الذي رد على خوان رودريغيز بيرميو لكن لم يعبأ به أحد. نحن مهتمون اليوم بمعرفة **ما تودُّ الأرض أن تقوله** لنا، وكيف تستجيب لاستخدامنا لها. لدينا فضول أيضاً حول النظم الفطرية للفلسفة الطبيعية، وكيف يمكن أن تجيب الحكمةُ المحلية عن بعض

مقترحاتنا الغربية، لنأخذ فكرة عن كيف يمكن لنا أن ندير حياتنا هنا (في العالم الجديد) لعلَّها تكون أغنى، ولكي يتمكن ما تبقى من كل ما أخضعناه أن يقرر مصيره.

ما هي الثروة التي كانت تتوقعها صرخة بورميو؟

لنكن من اللطف والكياسة، مثلما نحن نأمل أن يكون المؤرخون معنا، ولنقُل بأنه بالنسبة إلى بورميو ولكثيرين غيره ممن كانوا على متن تلك السفن الثلاثة، لربما كان يكفيهم، بعد خمسة أسابيع في البحر، الاستماع إلى الطائر الطنان وتناول بعض الطعام الطازج والتعرف إلى الحياة المدهشة للأراواك. إلا أن الوثائق تقول لنا بأن الخيال كان محدوداً هناك، فقد كان سعيهم في نهاية المطاف وراء الذهب والفضة واللآليء والعبيد والجنس. بل مع هذا

الخيال القاصر، كان جشعهم لا يشبعه غير المال، بينما قد انحدروا في تحقيق رغباتهم إلى أكثرها ابتذالاً. فالثروة الحقيقية، مثل الورع ورفقة الإنسان والحكمة والسرور والسكينة، كل هذه الأمور لم يكن ممكناً الحصول عليها دون بذل القلب والروح والوقت فيها. ولكن الإسبان لم يكن لديهم هذا الوقت ليمنحوه، بل من السهل أن نقول، بناء على البيِّنات والأدلة، بأنهم كانوا قساة القلوب وبلا أخلاق. والثروة الوحيدة التي كانوا يستطيعون تخيلها كانت ما تمكنوا من وضع أيديهم عليه.

لم يرغب الإسبان في أي تبادل للأفكار والمشاعر مع أمريكا المكان أو أمريكا الناس. ولم تكن السُّكنى في المكان لتهمُّهم إلا إذا كانت تعني تملُّكاً للأرض. ومن ثمَّ لم تكن أمريكا لتصبح وطناً لهم أو حتى تكتسب معنى الوطن، وما يتضمنه ذلك من مسؤولياتٍ والتزامات. لقد تركوا ذلك المعنى وراءهم في

أوروبا، وقايضوا به الخروج على القانون. ولو اعتبرنا بأن عناصر الثروة الحقيقية تتأتّى من صيانة الوطن كأنه بيتنا، كما هو ممكن برأيي، فلنا أن نستنتج بأن الإسبان وذريتهم لم يكونوا ليجدوا الثروة الحقيقية في أمريكا حتى يكتشفوا أمريكا التي غفلوا عنها.

غير أنَّ الثروة الحقيقية التي كانت أمريكا تمثلها كانت ستتأتّى من شيء واحد فقط ألا وهو العناية بالمعرفة المحليّة وإنجازاتها، تلك هي الثروة التي يمكن أن تحوّل القادمين الجدد من النهب والاستغلال إلى الاستقرار، وما لديهم من جشع إلى تآلف. فلو كان ثمة سعي وراء هذه المعرفة، لكان ذلك وحده كافياً ليتمكن الفرد من أن يستوعب مفهوم الوطن والمسؤوليات المترتبة عليه. ولذا فإنه كان من الأفضل لو أنَّ الأسئلة الأولى التي سألوها لدى وصولهم إلى غواناهاني كانت: ما هم هؤلاء الناس؟ ما هي هذه الأرض؟

إنَّه من النادر أن نفكر بالجغرافيا وكيف حدث أن قطن الناس في هذه الأرض أو تلك. ولذا لا بدَّ أن نفعل ذلك الآن، ولنبدأ بجزر البهاما، مع اللوكايو[1] أحد شعوب الأراواك، ثم لننطلق شمالاً فغرباً، إلى البر الرئيسي، إلى الكالوسا وهم سكان فلوريدا الأصليون. وفي الشمال، إلى مناطق الأبالاتشي والكريك والتشيكاسو. ثم شرقاً فشمالاً إلى الشيروكي وديلاوير وسوسقيهانا وأونونداغا وماهيكان ووابيناكي[2]. ولنعد غرباً نحو شعوب هورون وأوتاوا وتشيبيوا وسهول أوجيبوا وأسينيبوين

---

(1) Lucayo و Calusa وApalachee و Cree و Chicasaw

(2) The Cherokee و Delaware و Susquehanna و the Onondaga و Mahican و Abenaki .

وكرو وشوشون[1]. ثم إلى الشمال الغربي حيثُ ساليش ونيز بيرس وكور دالين وياكيما وسنوكوالمي وتشيهاليس[2]. ثم عبر الساحل إلى تيلاموك وسيوسلو وكوس ويوروك وبومو ومايدو وهافاسوباي وباباغو وبيما وتشيريكاهوا وأباتشي وميسكاليرو أباتشي وتيوا وتانو وتوا وكيريس وسانتو دومينغو وبوجواق وجيكاريللا أباتشي وكيوا وأرافو وباواني وكانسا وأوساج وشاوني. وعودة إلى الجنوب إلى كاتاوبا وهيتشيتي وتيموكوا[3].

---

(1) Huron و Ottawa و Chippewa و Plains Ojibwa و Assiniboin و Crow و Shoshone .

(2) Salish و Nez Perce و Coeur d'Alene و Yakima و Snuqualmi و Chehalis .

(3) Tillamook و Siuslaw و Coos و Yurok و Pomo و Maidu و Chumash و Paiute و Havasupai و Papago و Pima و Chiricahua و Apache و Mescalero Apache و Tiwa و Tano و Tewa و Keres و Santo Domingo و Pojoaque و Jicarilla Apache و Kiowa و Arapaho و Pawnee و Kansa و Osage و Shawnee و Catawba و Hitchiti و Timucua .

وهذا، دون استثناء قبائل الشمال: دوغرب وهير وكوتشين[1] والساحل الشمالي الغربي: تلينغيت وكاواكيوتل[2]، وفي المكسيك: تاراهومارا وأزتك ومايا[3]. وإلى الجنوب منها موسكيتو وكونا[4].. وكل أمريكا الجنوبية من الكاريب وتيموتي حتى ياهغان وأونا[5].

ثمة أكثر من ألف ثقافة متميزة.. ألف لغة مختلفة عن غيرها.. ألف طريقة لكي نعرف، فكيف يمكن أن يقارن المرء ما بين امتلاك الذهب وبين الشعور الذي تمنحنا إياه معرفة كل ذلك بالتفاصيل الدقيقة؟ كيف في بحثنا ذاك تخلينا عما هو حكمة؟

لنتخيّل تلك الأمكنة، بوجودها الماديّ، فهي غالباً لم تعد تخطر ببالنا. لنبدأ من المنطقة

(1) Dogrib و Hare و Kutchen

(2) Tlingit and Kwakiutl

(3) Tarahumara و Aztec و Maya

(4) Mosquito and Cuna

(5) Carib, Timote, Yahgan and Ona

ذاتها حيث جزر فلوريدا كيز[1]، تلك التي كضوء أبيض تبدو. لنتخيَّل مستنقع أوكيفينوكي[2] وهضبة بيدمونت[3] ونهر جيمس[4] وباين بارنز في نيو جيرسي[5]، وغابات هارد وود في جبال وايت ماونتينز[6]، ماونتينز[6]، وجبل كاتاهْدين[7]. لنتذكر بحيرات فينغر ليك[8] وجبال الليغيني[9] وهضبة كمبرلاند[10] ونهر كنتاكي[11] وكثبان إنديانا[12]، ووديان ويسكونسين[13]،

---

(1) Florida Keys

(2) Okefenokee swamp

(3) Piedmont Plateau

(4) James River

(5) Pine barrens

(6) Hardwood Forests of the White Mountains

(7) Mt. Katahdin

(8) The Finger Lakes

(9) Allegheny Mountains

(10) Cumberland Plateau

(11) Kentucky river

(12) Indian dunes

(13) Wisconsin Dells

وبحيرات مينيسوتا[1]، والصدع اللورانشي[2] وبراري شورتغراس[3] وميزوري بريكس[4] وحوض جوديث[5] والقسم الأوسط من نهر سالمون وجبل رينير[6]. لنتصوّر شبه الجزيرة الأولمبية ونهر كولومبيا بار[7] وغابات كاليفورنيا الحمراء ومروج تولومن[8] وصحراء بلاك روك[9] ومراعي واساتش[10]. ولنستذكر جبال ميديسين بو[11] والفرع الجنوبي لنهر بلات[12] وسلسلة جبال فرونت[13] والنهر الكندي[14]

---

(1) Minnesota lakes

(2) Laurentian Divide

(3) Shortgrass prairie

(4) Missouri breaks

(5) Judith Basin

(6) River Salmon, Mount Rainier

(7) Columbia bar

(8) California Redwoods, Tuolumne meadows

(9) Black Rock Desert

(10) The Wasatch Range

(11) Medicine Bow mountains

(12) South Fork of the Platte

(13) Front Range

(14) Headwaters of the Canadian

وسانغر دي كريستو[1] وحافة موغولون[2] ونهر برازوس[3] وبيغ ثيكيت[4] وبحيرة بونتشارتين[5] ونهر تشاهوتشي[6] وإيفيرغليدز[7].

هذا ناهيك عن كل ما هو إلى الشمال؛ نهر ثيلون[8] وبحيرة غريت بير[9] وسلسلة جبال بروكس[10] وغليسير بي[11]. كما كل ما هو إلى الجنوب؛ صحراء تشيهواهوان[12] وشبه جزيرة يوكاتان[13] وساحل موسكيتو[14]

(1) Sangre de Cristo
(2) Mogollon Rim
(3) Brazos River
(4) Big Thicket
(5) Lake Pontchartrain
(6) Chattahoochee River
(7) Everglades
(8) Thelon River
(9) Great Bear Lake
(10) The Brooks Range
(11) Glacier Bay
(12) Chihuahuan Desert
(13) Yucatán Peninsula
(14) Mosquito Coast

وبرزخ داريان ودارين إيسثموس[1]. ولن ننسى ما في أمريكا الجنوبية: بحيرة تيكاكا[2] وماتو غروسو[3] وصحراء أتاكاما[4] وباتاغونيا[5] وتييرا ديل فويغو[6].

سيستغرق الأمر حياة بأكملها للانتهاء من الحديث ولو بشكلٍ مقتضب عما في هذا العدد القليل من الأمكنة فحسب من أشجار وأزهار، ومن فراشات وأسماك، ومن ثدييات صغيرة، ومن أنواع غزلان ونمور وفهود، ومن طيور مهاجرة ومتوطنة... ناهيك عن الحديث عن العلاقة معها وكيف يُتَعَرَّف إليها ويُتبادَل معها الأثر والتأثير.

هذا، بالإضافة إلى ما تجاهلناه من ثروةٍ بشريةٍ لم توثّق حتى ضاع أغلبها، أو حتى غدا

---

(1) Isthmus of Panama أو The Darien Isthmus

(2) Titiqaqa أو Lake Titicaca

(3) Mato Grosso

(4) Atacama Desert

(5) Patagonia

(6) Tierra del Fuego

شعب بأكمله بقايا ممزّقة وممزوجة بغيرها ومحتجَزة في محميات.

ومع أنَّ التعامل مع جميع هذه الأمكنة فرضٌ علينا، فإن تلاوة أسمائها بهذه الطريقة الابتهاليّة يجب أن يوقظ لدينا الإحساس باتساع هذا المشهد الطبيعي وكيف أنه، بدوره، غريب وواضح، مألوف وملتبس في آن. ففي واقع الأمر إن كل هذا ليس سوى العالم الجديد، وإنه ما زال ثمَّة أماكن يمكن لنا أن نتبادل معها الحوار.

قال ألبير كامو–وقد كان يفكر بمدينة وهران الساحلية في الجزائر– بأن **بعض المدن تطرد الطبيعة** منها كما تُطرد الأرواح الشريرة. فلا ينبغي لنا أن ننكر أن لدينا طريقة حياةٍ تنبذ الطبيعة من بيننا. وقد تمكن عدد من الرواد من تقديم صورةٍ لما وجدوا عليه الحال في هذه الأمكنة من مثل: كادولادير كولدن[1] وجون بارترام[2] وبيتر كولينسون[3] ومارك كاتيسبي[4] وتوماس ساي[5] وجون كيرك

(1) Cadwallader Colden

(2) John Bartram

(3) Peter Collinson

(4) Mark Catesby

(5) Thomas Say

تاونسند[1] وتوماس نوتال[2] وجون جيمس أودوبون[3]. إلا أن هذه المعرفة الشاملة التي قدموها كان يُنظر إليها في نهاية المطاف على أنها مجرد ترفيه، وديكور من المعلومات لا أكثر. لقد كانت سلسلة من الأحجيات التي كان على العلم أن يفسرها. ولم يأخذها أحد على أنها جميعها حقاً وصف للوطن.

وكيف حدث إذن أننا صرنا نعرف ما هي الأرض، ونعرف أنَّ ما تحتويه من كنوز لا يقتصر فقط على الخشب للتجارة، والمراعي الخضراء للمواشي، والمعادن التي يمكن استخراجها، والمياه التي يمكن حفظها في سدود، والأسماك التي يمكن صيدها بالشّباك؟

إنَّ هذا لا يكون إلا إذا صرنا ننظر إلى الأرض على أنها رفيقة لنا، لا ملكية نتصرف بها. ولذا، كان لزاماً على المرء، كما أرى، أن

(1) John Kirk Townsend

(2) Thomas Nuttall

(3) John James Audubon

يعتني بتنمية شعور حميم نحو الأرض تماماً مثلما يفعل نحو البشر. وهذا يتطلب أولاً أن نختار مكاناً لنقيمَ فيه، وليكن، على سبيل المثال، حوض نهر كنتاكي[1] المتفرع من نهر أوهايو. ولأننا قادمون جدد، فسيكون لزاماً علينا أن نقرأ التاريخ المحلي، وأن نجد ذاكرة للمكان من خلال سجلات ووثائق أولئك الذين عبروا منا سابقاً سلسلة جبال الأليغيني[2] وفوق هضبة كمبرلاند مثل ما فعله توماس واكر[3] الذي عبر ممر كمبرلاند لصالح شركة لويال لاند وسكان المستعمرات المزمَعة في ترانسلفانيا وفانداليا. وكان لزاماً علينا أن نقرأ هذه الملاحظات ونقارن فيما بينها. ومن ثم كان ينبغي أن نقرأ في أدبيات الأنثروبولوجيا وعلم الآثار عن قبائل الشوني[4] والميامي[5] ومن

(1) Kuntucky River

(2) Allegheny

(3) Thomas Walker

(4) The Shawnee nation

(5) Miami

قبلهم، وعن شعب هوب ويل[1] ومن قبلهم، وعن ثقافة الأدينا[2] ومن قبلها، تلك الشعوب والثقافات التي تخلصنا منها! وأن نذهبَ إلى أبعد ما يمكن لنا أن نقرأه في التاريخ. ومن ثم سيكون لزاماً علينا أن نسير قدماً، ونطّلع على أرشيف البلدات والمناطق والسجلات والكتابات التي تغطي ما يكفي من السنين لكي لا نقيس عمر بلدٍ ما بما وجدناه في حجمٍ محدودٍ من المعلومات عن عدد محدودٍ من السنين.

سيكون علينا أن نذاكر الأرض عن ظهر قلب ونتذكرها، وأن نمشيها، وأن نأكل من تربتها ومن الحيوانات التي تغذت على نباتاتها. سيكون علينا أن نصبح على درايةٍ بالرياح التي فيها تعصف، ونعبّ من هوائها، ونراقب تعاقب زهورها في الربيع وتنوُّع طيورها.

(1) Hopewell

(2) The Adena

إن ما تسعى إليه هذه المعرفة هو أن نقدم بعدها مقترحاتنا وصدقنا. وستعني العلاقة العاطفية مع الأرض بهذا الشكل أن نضمها إلى العالَم الأخلاقي نفسه الذي نحتله نحن، وأن نجعل كلمة «مجتمع» تشملها أيضاً.

لقد كنتُ محظوظاً لأنني سافرتُ وشاهدتُ من البلدان الكثير. وقد تعلمتُ في رحلاتي تلك كيف أطوّر مع الأرض حميميّةً كنتُ أحاول أن أمارسها بطرق شتى. أذكر رجلاً من أصل نونامويت[1] في ممر أناكتوفوك في سلسلة جبال بروكس في ألاسكا، اسمه جوستوس ميكيانا[2]. كنت هناك أعمل على كتاب، وسألته عما يفعله حين يدخل منطقة طبيعية لأول مرة، فأجابني: «أُنصِت.»

(1) Nunamiut

(2) Justus Mekiana

ورجل آخر اسمه ليفين ويليامز[1]، من قبائل الكويوكون الناطقة بلغة الأثاباسكان[2]، رأيته يتحدث بصرامة مع صديق أدلى بملاحظة بريئة عن ذكاء البشر قائلاً له: «كل الحيوانات تعرف أكثر مما تعرفه أنت.»

ورجل آخر، من الإينويت[3]، كان يراقب مجموعة من علماء الأحياء المتخصصين بالدب القطبي في جزيرة بافين[4] وهم يقارنون ملاحظاتهم حول مسارات هجرة الدببة القطبية ببعضها، في محاولة منهم للتنبؤ بمقصدها. قال لهم بهدوء «كواجيجاوجونغانغيتوت Quajijaujungangitut، هذا أمرٌ لا يمكنُ تعلمه!»

وأذكر أيضاً رجلاً من قبيلة كامبا[5] في كينيا اسمه كامويا كيميو[6]، رافقني في الصحراء

(1) Levine Williams

(2) The Koyukon Athapaskan

(3) Inuit

(4) Baffin

(5) The Kamba or Akamba

(6) Kamoya Kimeu

الحجرية غرب بحيرة توركانا -مع عشرات من رجال آخرين- وهو يقول لي: أنت تعرف كيف ترى، لكن عليك أن تتعلم كيف تتعرف إلى تفاصيل المكان[1]. وتولى هو وآخرون تعليمي كيف أجلس في مكان واحد لساعتين أو ثلاث ساعات وأشاهد فقط.

حين نذهب إلى الطبيعة لنتعلم منها شيئاً، فإننا ملزَمون برأيي أن نولي انتباهنا لكل شيءٍ بدلاً من طرح الأسئلة بشكل مستمر على من حولنا. علينا أن نتعامل مع الأرض كما نتعامل مع الإنسان، وذلك بفتح حوار ذكي معها. وأن نبقى في مكان واحد، لتحويل تلك المراقبة الطويلة إلى خبرة عريضةٍ غنيّة. سوف نُكافَأ دائماً إذا أعطينا الأرض قيمة أكبر مما نتخيل أنها عليها، وإذا تخيلناها كائناً أكثر تعقيداً حتى من اللغة.

وبذا، بهذه الطرق، على ما أعتقد، نعثر على ما هو وطن لنا، ونفهم كيف نناسب المكان.

---

(1) Mark the country

باللغة الإسبانية تشير كلمة لا كيرينسيا[1] إلى مكان على الأرض نشعر فيه بالأمان، مكان نستمد منه قوة شخصيتنا. وجذر الكلمة فعل querer يعني أن «تشتهي وترغب»، إلا أن هذا الفعل يتضمن أيضاً معنى قبول التحدي، كما لو في لعبة.

وفي إسبانيا، تستخدم كلمة «كيرينسيا» لتعني المكان الذي يقف فيه الثور المجروح في حلبة مصارعة الثيران، ليستجمع قوته. وهي أيضاً المكان الذي يعود إليه بعد مواجهة مؤلمة مع مصارعيه[2]. إلا أنه من المؤسف أن الكلمة ملتبسة في هذا السياق، مع أنَّ الفكرة بحد

(1) la querencia

(2) banderilleros و picadors

ذاتها جميلة – المكان الذي نعرف فيه بالضبط ما نحن وما نكون. المكان الذي منه نعبّر عن أعمق ما نعتقد. إنها تمنح معنى أكبر من «أرضية الموقد الدافئة» الآمنة كما أنها تحمل في طياتها فكرة التحدي - وفي حالة مصارعة الثيران قد يكون التحدي قاتلاً، وقد لا يرغب المرء في أن يكون طرفاً فيه.

أود أن آخذ هذه الكلمة إلى أبعد من معناها المعتاد، وسأقترح أن تنطبق أيضاً على التحدي الذي نواجهه في عالمنا المعاصر؛ فذلك أن بحثنا عن الـ«كيرينسيا» هو في الوقت نفسه استجابة لتهديد ورغبة في معرفة النفس. إن اكتشاف الكيرينسيا، فيما أرى، يستند إلى إتقان حس المكان.

ويجب أن يشمل حس المكان على أقل تقدير معرفة ما لا يجوز انتهاكه في العلاقة ما بين البشر والمكان الذي يسكنونه، ومن المؤكَّد أنه يشمل أيضاً كيف يؤدي تدمير هذه العلاقة أو الفشل في العناية بها إلى التسبب في إيذاء

الناس. وتحيلنا الحياة في أمريكا الشمالية، لا محالة، وكذا محاولة تطوير فلسفة للمكان -التي هي اعتراف بالأبعاد الروحية والنفسية للجغرافيا- إلى بداياتنا هنا، إلى الغزو الإسباني؛ حيث تمثلت التجربة الإسبانية في جمع الثروة ثمَّ العودة إلى الوطن فحسب. وإنَّ من بقي منا هنا، أولئك الذين عاينوا لذاذات الطبيعة وابتهالاتها، وأولئك الذين لا يستطيعون تخيل سعادة أعمق من التمتع بالإقامة هنا، ينظرون برعب إلى صمود البنية الامبرياليّة في أمريكا الشمالية، وما عنته من تدمير مادي للطبيعة المحلية من أجل زيادة ثروة الناس الذين لا يعيشون فيها، أو لتزويد مشترين من أماكن بعيدة بمواد لن يعرفوا أبدا حجم الدمار الذي تخلفه هذه العملية وراءها!

وإذا كنا نتحدث في فلسفة المكان عن حبنا للأرض -ولا أعني الحب الرومانسي، بل الحب الذي يسميه إدوارد ويلسون[1]

(1) Edward Wilson

«بيوفيليا»[1] أي حب كل ما هو حي، وحب السياق المادي الذي يعيش فيه، والذي قد يكون تجويفاً[2] أو أَجَمةَ قصب[3] أوسبخةً[4] أو وادياً ضيقاً- إذا كنا ونحن نقيس مقدار حبنا هذا قد أحسسنا بالغضب يتصاعد لدينا، فسيكون علينا، فيما أرى، التزام إضافي ألا وهو الإحساس بغضب عارم تجاه كل ما يلحق بالأرض من دمار يحدثُ لا لكي يبقى الإنسان، بل لكي تتمكن حفنة من الناس من تكديس الثروة.

أعرف تماماً أن هذه الكلمات، أو كلمات أخرى شبيهة لها، كانت تاريخياً لِتتسبَّبَ في ثورات. لكنني أسأل نفسي: من يستطيع أن

---

(1) Biophilia

(2) دعاه لوبيز «The Hollow»، وهو واد صغير أو مجرى جدول جف، ويستخدم هذا المصطلح في منطقة نيو إنغلند ليصف مثل هذه المواقع الجغرافية حيث تتكون التجاويف في مجرى الأنهار الجافة. وفي المناطق الريفية تلفظ «هولير» holler.

(3) The Canebeake

(4) Woody draws

يقف أمام الدلافين المختنقة والمنتفخة داخل شبكة رمتها المياه على الشاطئ أو يقف على أرض زراعية وقدماه غاطستان في التربة التي أضحت غباراً كالطحين، أو يطير فوق جبال الكاسكيد[1] ويرى من هناك الأراضي مقطعة الأشجار تمتد لأربعين ميلاً.. الأرض التي سفعتها الشمس.. والجداول الصغيرة المليئة بالوحل، ولا يرغب في أن يقول: «سامحيني أيتها الأرض النازفة لأنني وديع ولطيف مع هؤلاء الجزارين»؟

إذا ما سألنا أنفسنا ما الذي فاقم من إحساسنا بالضياع في أمريكا الشمالية؟ ما الذي جعلنا في الظلمات نبحث عن موقفٍ نتّخذه ولا نجد؟ فلا بد أن نجيب بأن السبب هو على وجه الخصوص ما يسمى اليوم بالأزمة البيئية؛ التي تتجلى في المطر الحامضي وتدهور التربة، وفي مدينة الأشباح «تايمز بيتش»[2]، وفي

(1) Cascade mountains

(2) **Times Beach**

انخفاض أعداد الحيوانات البرية، وفي إزالة الأشجار، وفي حادثة مفاعل ثري مايل أيلاند[1]. إلا أنني أرى أنَّ ما نواجهه حقيقة أبعد بكثير. إنه يعود إلى غواناهاني وما قرر كولومبوس أن يقوم به؛ إنها سلسلة الأفعال تلك من سرقة واغتصاب وقتل، والتي تشكل الأزمةُ البيئية أحدَ أعراضها. إنَّ ما نواجهه حقاً هو أزمة ثقافة وأزمة سلوك[2]. فبعد خمسمائة سنة على رحلة «نينا» و«بينتا» و«سانتا ماريا»[3] إلى الباهاما ما زلنا نسائل أنفسنا عن ما الذي دفعنا ثمنه جراء ما حملته تلك السفن الثلاث من فرضيّات أهمها أن الأولويّة إنما للثروة المادية؟

لا بد وأن من أسباب خيبتنا كحضارة أننا قد أنفقنا كثيراً على تعدين القارة وعلى بنية تحتية لوظائف لا نهاية لها تعتمد على إزالة وبيع الأشجار والمياه والمعادن والأسماك والنباتات

(1) **The Three Mile Island accident**

(2) crisis of character

(3) Nina, Penta and Santa Maria

والنفط، بحيث لم يعد بمقدورنا أن نرى نهاية لذلك. في المنطقة التي أعيش فيها، يتساءل آلاف الرجال عن الوظائف التي سيشغلونها -لأنهم يستطيعون أن يروا الفاجعة القادمة- حين يقال لهم بأنهم لا يستطيعون العمل بعد اليوم على قطع الأشجار القليلة المتبقية، وبأن العدد الضئيل من الأشجار التي زرعوها -إن كان لذلك من فائدة- لن تنتج ما يكفي من الخشب في وقت كافٍ يضمن لهم وظائفهم.

والحق أني لا أتعاطف في العمق مع قلق هؤلاء الرجال، مع أنهم جيراني - فأرباب عملهم تعاملوا بصورة جائرة مع الموارد الطبيعية، وكانوا يعرفون منذ سنوات ما ستؤول إليه الأمور. لكنني من جانب آخر أتعاطف معهم لأنهم يحاولون أن يعيشوا خارج كابوس أمريكي لم تخبرهم المدارس ولا الحكومة أبداً بأنه قد بُنِيَ على أساسٍ غير سليم. إذ لا يوجد ما يكفي من المواد الخام في الغابات أو سواها

لتجعلنا جميعاً أغنياء. وفي سعينا لتحقيق ذلك سينتهي بنا المطاف جميعاً فقراء.

حين عادى الناس «حركة الدفاع عن البيئة»[1] بسبب القيود التي سعت إلى فرضها، كانوا يتهمونها -وهنا أتحدث عن الحطابين في أوريغون، وصائدي القريدس في ساحل الخليج، وعمال التنقيب عن النفط في المنحدر الشمالي للكاسكيد- بأنها تسعى إلى تدمير الروح المستقلة للرياديّ الأمريكي في قطاع الأعمال. كانوا يريدون أن يظهروا بمظهر من يعتمد على نفسه ويتحمّل المسؤولية ولا يحتاجُ إلى نصيحة من أحد. وكانت الرسالة التي أرادوا إيصالها من خلال كلماتهم هي: إذا كان من خطأ هنا فسوف نراه وسوف نصلحه، فنحن لسنا بحاجة لمن يخبرنا بما علينا القيام به.

إلا أن اللّبس العميق والمأساوي هنا هو أن هذا التظاهر بالمسؤولية من قبل المعادين لحركة

(1) Environmentalism

الدفاع عن البيئة، هذه الدعوة للإصغاء إلى تراث من الاستقلال السامي، لا يوجد له أساس تاريخي في أمريكا. ففيما عدا بعض الأفراد وبعض المجموعات الصغيرة التي قامت بمسؤولياتها تجاه العيش على هذه الأرض، بما فيها أن تتبادل مع الأرض الاهتمام، فإن تاريخ استخدام الطبيعة الأمريكية كان تاريخاً من الاستغلال والخروج على القانون. وحين تطالب الصناعةُ بأن تكون شرطيَّ نفسها، فيجب أن نتحلى بالشجاعة لنقول بأنه ما من سابقة بهذا الخصوص، وبأن السابقة الوحيدة الثابتة، من أيام الإسبان، تتمثل في السعي المحموم وراء الثروة خارج القانون، مع إبداء الحد الأدنى من الكرم الذي يكفي كي لا يتعرضوا للطرد، والحد الأدنى من احترام المؤسسات بما يكفي كي لا يوضَعوا خلف القضبان، وما يكفي من الوطنية لكي يصدّقهم المجتمع مع أنهم كاذبون!

لم يعد باستطاعتنا أن نهرب إلى الخلاء بحثاً عن مغامرةٍ جديدة كما فعل هك فِن ومارك توين(1) في كتابه «مغامرات هكلبيري فين»، إلى مكان يمكن لنا أن نعيش فيه دون سلطة الأهل. علينا أن نجد الوطن.. أن نجد المكان الذي نتحمل فيه مسؤولياتنا كبالغين أمام المجتمع البشري. فبعد أن رأينا ما يحدث من حولنا، علينا أن نجد، بل على كلٍّ منا أن يجد، الكيرينسيا الخاصة به أو بها، وأن نؤمن بأننا لا نواجه مُصارع ثيران في حلبة، كما لو في لعبةٍ صارمة، بل وحشاً تُمكن مهاجمته، مثل وحوش أخرى في التاريخ كتيمورلنك أو الطاعون الأسود.

ما نحتاج إليه هو أن نكتشف القارة مرة أخرى. نحتاج إلى أن نرى الأرض خارج إطار حبنا للتملك. علينا أن نقيم فيها مرة ثانية كما لو أول مرة، أن نكتشف كيف سنتعاملُ معها. نحتاج إلى أن نعرف الفرق بين الاستقلالية

(1) Adventures of Huckleberry Finn

التي هي رغبة الفرد بأن لا يكون مسؤولاً أمام أحد سوى نفسه -أي استقلالية المراهقين- والاستقلالية التي تعني تحمل المسؤولية في المجتمع، أي استقلالية الأفراد الذين لا يحتاجون إلى من يشرف عليهم. علينا أن نمحّص في مصادر الثروة، وعلينا أن نربي في داخلنا احتراماً عميقاً وإخلاصاً صرفاً.

يتحفّظ البعض على ما قلنا ويرى بأن هذه المهمة ميؤوس منها، وبأن الرغبة في السلطة والثروة أقوى من أي شيء آخر. ودون أن ننكر بأي شكل من الأشكال الجوانب المظلمة في الطبيعة البشرية، أود هنا أن أخالف هذا الرأي مع كل احترام له. أود أن أطرح ما قد نعتبره **مصادر للأمل**، ولكنها لا تتعدى كونها أمثلة يمكن أن نحتذي بها، وحالات يمكن أن نستفيد منها، وأشخاصاً يمكن، فيما أرى، أن يكونوا إلهاماً لنا.

إذا كنا نبحث عن طرق أفضل للفلاحة، فلا حاجة بنا للذهاب أبعد من مجتمعات الآميش[1]

(1) The Amish

والمانونايت[1] في أمريكا لنتعرف إلى هذا النوع من المعرفة الذكيّة. ويجب أن نذكّر أنفسنا بأنه ليس من الضروري أن نكون من شعب أو مجتمع معين لكي نستفيد من معرفته - فمثل هذا التوجه لا ينطوي على حكمة.

وإذا توجَّب علينا أن نجد أمثلة تكون نموذجاً يُحتذى في الشجاعة، فلسنا مضطرين للبحث أبعد من بارتولومي **دي لاس كازاس**[2]، الذي كتب قبل 450 سنة ما هو مفيد وذو معنى لنا اليوم. وإذا كنا نخشى التمثّل بأشخاصٍ ليست من طينة البشر، فما علينا سوى أن نذكّر أنفسنا بأن لاس كازاس كان إنساناً من لحمٍ ودم في عصره ولم يول أي اهتمام يذكر بمأساة العبيد السود في العالم الجديد!

وإذا كنا نبحث عن بطل معاصر ما زال يحارب هذا الوحش الذي أطلقه الإسبان على هذه الشواطئ، فما علينا إلا أن نلتفت تجاه إل

(1) The Mennonites

(2) Bartolome de las Casas

سالفادور والبطريرك أوسكار روميرو الذي اغتيلَ وهو يناضل من أجل أفكاره[1]. وإن كنا نبحث عن أبطال أقرب إلينا، عن أشخاص أعطونا من خلال كتاباتهم وتأملاتهم وصفات جيدة للسلوك، فما علينا سوى أن ننظر في أعمال ويندل بيري[2] وتوماس ميرتون[3].

وإذا شعرنا بأنه ليس لدينا من الحكمة ما يكفي، فما علينا سوى أن ندخل إلى مكتبة حيث سنجد سجلات لمئات الرجال والنساء الذين آمنوا بعالم أكبر من ذلك الذي يحدده الإخفاق البشري في كل جيل. سنجد الأدب الذي سيعلمنا كلما عدنا إليه، كيف نطلق العنان لخيالنا.

وإذا أصبحنا سجناء ما تمليه علينا عقولنا فقط، وأفرطنا في التفكير لدرجة اليأس، فإنه يمكننا عندئذٍ أن نحمل المعول إلى أرض

(1) Óscar Arnulfo Romero y Galdámez

(2) Wendell E. Berry

(3) Thomas Merton.

مجروحة بالإهمال، ونبدأ بزراعة الأشجار. فهذه ستكبر، وسوف تتمسك بالتربة، وستوفر ملاذاً للطيور، كما سوف تدفئ بيت أحدهم أو إحداهن بعد أن نموت.

وإذا فقدنا الإيمان بأنفسنا، فيمكننا في تلك اللحظات أن ننسى أنفسنا ونفكر بمستقبل المجتمع الأكبر وبنعمة الجيران. جيرانكم هم أولئك الذين تستطيعون مشاهدتهم حين تنظرون من النافذة، لكنهم اليوم ليسوا الجيران الوحيدين، إذا كنا نعني بكلمة جيرة العبء المشترك والسعادة المشتركة في أرض مجردة.

إذا عدتُ إلى تلك الليلة الطويلة حين مخرت السفن عباب البحر على ساحل غواناهاني، والقمر يختفي شيئاً فشيئاً، والريح تعصف تحت سماء صافية، أستطيع بسهولة أن أتخيل رجال الضمير الحي أولئك يقبعون هناك بانتظار شروق الشمس. لا بد أنهم -وقد كانوا أول من وصل إلى هناك- لم يكونوا على علمٍ بما ينتظرهم؛ لا من أمور تثيرُ العجب، ولا من تلك التي ستضع ما لديهم من قوةٍ معنويّةٍ في وضعية الامتحان..

وإذ نحن نقبع هناك معهم بشكل أو بآخر، فنحن لدينا امتياز عليهم أننا على معرفة بالطبيعة التي أمامنا بما فيها من بشر وحيوانات. لكننا مثلهم فيما يبدو، لأننا نحن أيضاً نشعر

وكأننا على شفا أمر ملتبس غير أنَّه خارق للعادة. هناك أمر ما عظيم ينتظرنا تحمله إلينا الريح. ونشعر معهم بوزن سلطة كولومبوس، ونفوذه السياسي والكنسي القاهر. كما نشعر معهم بترددنا وغياب اعتراضنا قبل ذلك. إلا أننا ينبغي أن نعترف أن رؤياه جبارة بغض النظر عما إذا كانت جنونية أو لا أخلاقية. وحتى لو نظرنا إليه كرجل لديه عيوب كباقي الرجال من مثل جنون العظمة والأوهام وتوقه غير العادي إلى الألقاب النبيلة - إلا أننا سوف نرى بأنه حملنا عبر محيط لا وجود له، حرفياً، على الخارطة، وهذا بحد ذاته يتطلب نوعاً من العبقرية. وبهذا نكون مدينين له نوعاً ما، مما يترك مجالاً لنا كي نغفر له، وربما حتى أن نؤمن بجدارته. وإذا نتج عن سعيه وراء الذهب محرقة فسنقول لأنفسنا: حسناً! يمكننا أن نأخذ القليل من هذا الذهب لأولادنا، ولزوجتنا المسكينة القابعة في المنزل، ومن ثم ننفض أيدينا من هذا الرجل. إذ من يستطيع أن يعارك اليقين الذي لدى كولومبوس؟ من

يستطيع أن يجحد عليه قدره؟ إنَّ الحياة قصيرة، فليحاسبه إذن شخص يمتلك سلطة المحاسبة.

وها نحنُ ذا، كما أرى، مازلنا نقبع في السفن مع أولئك الرجال لأننا حيارى إزاء ما ينبغي القيام به. لا نعرف فيما إذا كان علينا أن نواجه بحر الصعوبات هذا أم نتنحّى جانباً لنهتم فقط بمشاكلنا ونحن ننعم بقناعتنا بأن سلطة التغيير في أيدٍ أخرى.

هذا الشلل في مواجهة الكارثة، هذا الخوف أمام الوحش، هو الذي يجعل الناظر من الخارج يقول بأننا نواجه، لا أزمةَ سياساتٍ أو قوانين أو إدارة، بل أزمةَ «سلوك». لذا لا نستطيع أن نتوجه إلى المؤسسات أو المجموعات المناصرة للبيئة، أو إلى الحكومة. وإذا استيقظنا في الليل أرَقاً، لنقف أمام حافة السفينة نرقب العالم الجديد تحت ضوء القمر الواهن، ونعرف أننا نبعد آلاف الأميال عن بيوتنا، وبأننا إذا كنا سنجعل من هذا وطناً جديداً.. فعلينا أن

نجريَ تعديلاتٍ جسيمةً، بينما ليس معنا على متن السفينة سوى رفاقنا.

علينا أن يلجأ بعضنا إلى بعض ونستشعر بأن كل هذا يمكن أن يكون.

فهرس الأعلام
باللغة الانجليزية

A

The Adena

حضارة أدينا هي حضارة أصلية أمريكية ما قبل الفترة الكولومبية من 1000-200 قبل الميلاد في الفترة التي سميت فترة وودلاند المبكرة (وهي مرحلة ما بين الصيد والزراعة). تشير حضارة الأدينا إلى عدد من المجتمعات الأمريكية الأصلية التي تشترك بطقوس دفن وشعائر متشابهة.

Adventures of Huckleberry Finn

للمؤلف الأمريكي الشهير مارك توين Mark Twain (1835-1910) والمطبوعة عام 1884. ومارك توين هو الاسم الأدبي Samuel Langhorne Clemens. وقد دُعيت هذه الرواية بـ«الرواية الأمريكية العظيمة».

Allegheny Mountains

هي جزء من سلسلة جبال الأبالاتشي في شرقيّ الولايات المتحدة الأمريكية وكندا. والاسم مستقى من اسم نهر ألليغيني والذي يعني حسب هنود ديلاوير «النهر البديع».

Anaconda

أضخم أفعى في العالم من حيثُ الحجم، والثانية في الطول، وتعيش في المناطق الاستوائيّة.

The Amish

هي مجموعة دينية تقليدية محافظة مرتبطة إلى درجة ما بكنائس المانونايت. يعرف عن الآميش بأنهم يعيشون ببساطة، ويلبسون لباساً بسيطاً، ويعزفون عن استخدام مزايا الحياة المعاصرة والتكنولوجيا الحديثة.

Arawak

أحد الشعوب الأصلية في أمريكا الجنوبيّة والبحر الكاريبي والأنتيل.

Atacama Desert

صحراء أتاكاما هي هضبة في أمريكا الجنوبية تغطي 1000 كلم من الأراضي على ساحل المحيط الهادئ غرب جبال الأنديز وعلى حدود البيرو وتشيلي.

John James Audubon

(1785-1851) عالم طيور وعالم طبيعة ورسام أمريكي عُرِف عنه توثيقه المكثَّف للطيور الأمريكية بأنواعها، ورسوماته التفصيلية التي توضح تلك الطيور في بيئاتها الطبيعية. يعتبر كتابه الملون بعنوان «طيور أمريكا» (1827-1839) أهم عمل في علم الطيور حيث تعرف أودوبون على 25 نوعاً جديداً منها.

B

Bahamas

هي دولة جُزُرية تتألف من أكثر من 700 جزيرة في المحيط الأطلسي، وتقع في جنوب

شرقي ولاية فلوريدا وشمال كوبا وهايتي. ومع أن الإسبان لم يحتلوها، إلا أنهم أخذوا السكان الأصليين (اللوكايان) عبيداً لهم في إسبانيا، وخلت الجزر من السكان في الفترة ما بين 1513 و 1648 حين استقر مستعمرون إنجليز من بيرمودا في جزيرة إيلوثيرا.

Bartolomé de las Casas

(1484-1566) مؤرخ إسباني من إشبيلية، وهو أيضاً مصلح اجتماعي وأسقف دومينيكاني. وكان لفترة أسقفاً للتشياباس في المكسيك، وهو معروف بلقب «رسول الهنود» بسبب مساعيه لرفع الظلم الذي وقع عليهم بعد الغزو الإسباني. كان والده أحد رفاق كريستوفر كولومبوس في رحلته البحرية إلى العالم الجديد.

John Bartram

(1699-1777) كان عالم نباتات أمريكياً وأخصائياً في البستنة ومستكشفاً. ولد لعائلة

من طائفة الكويكرز في بنسلفانيا، واعتبر نفسه مزارعاً، من دون أن يتلقى ذلك في تعليمٍ رسمي. كان لديه اهتمام طوال حياته بالطب والنباتات الطبية، ولعب دوراً رئيسياً في إرسال البذور من العالم الجديد إلى البساتنة الأوروبيين، وبهذه الطريقة وجد كثير من الأشجار والأزهار الأمريكية طريقه إلى أوروبا.

Big Thicket

منطقة غابات كثيفة في جنوب شرق تكساس.

Wendell E. Berry

(ولد عام 1934) روائي وناشط بيئي وناقد ومزارع أمريكي. صدر له كثير من المؤلفات من الروايات والقصص القصيرة والقصائد والمقالات.

Black Rock Desert

هي منطقة شبه جافة شمال غرب نيفادا.

The Brooks Range

سلسلة جبال تمتد 1100 كم من غرب إلى شرق شمال ألاسكا في أراضي يوكون في كندا. ويعتقد أن عمرها 126 مليون سنة. تعتبر في الولايات المتحدة الأمريكية امتداداً لجبال الروكي.

Brazos River

سمّى هذا النهر المكتشفون الإسبان الأوائل **Rio de los Brazos de Dios** وهو النهر الحادي عشر الأطول في الولايات المتحدة الأمريكية وطوله 2060 كم، وينبع في نيو ميكسيكو ويصب في خليج المكسيك.

Buchenwald

هو معسكر اعتقال نازي في جبل إيتر بالقرب من فايمار في ألمانيا أقيمَ في يوليو/ تموز 1937، وكان من أوائل وأكبر معسكرات الاعتقال النازية على الأراضي الألمانية.

C

Cascade mountains

هي سلسلة جبال تمتد عبر غربي أمريكا الشمالية وتمتد من جنوب بريتيش كولومبيا عبر واشنطن فأوريغون إلى شمال كاليفورنيا وتشمل جبال بركانية وغير بركانية.

Cockburn Town

هي عاصمة جزر توركس وكايكوس وهي من أقاليم ما وراء البحار البريطانية تقع على أرخبيل جزر في الكاريبي.

Chattahoochee River

هو فرع من نهر أبالاتشيكولا ويغطي نصف المنطقة الحدودية بين ألاباما وجورجيا وجزءاً من فلوريدا. ويعني الاسم «الحجارة الملونة» إشارة إلى البروزات الرخامية الملونة عبر القسم الشمال شرقي والجنوب شرقي للنهر.

Chihuahuan Desert

صحراء على حدود الولايات المتحدة الأمريكية والمكسيك وهي ثالث أكبر صحراء في النصف الغربي من الكرة الأرضية، وثاني أكبر صحراء في شمال أمريكا بمساحة 362,000 كم مربع.

Christopher Dove أو **Cristoforo Colombo**

(20 مايو 1451-1506) رحالة وبحار ومستعمر إيطالي إسباني مشهور، ينسب إليه اكتشاف العالم الجديد. ولد في مدينة جنوا في إيطاليا ودرس الرياضيات والعلوم الطبيعية (وربما الفلك أيضاً) في جامعة بافيا.

Cadwallader Colden

(1688-1776) كان طبيباً وعالم طبيعة ومقدماً في الجيش وحاكماً لمقاطعة نيويورك. نشر في عام 1743 سلسلة مقالات تشير إلى العلاقة بين ظروف المعيشة الرديئة وارتفاع

مستويات الأمراض في مدينة نيويورك؛ فكانت دافعاً رئيسياً لبذل جهود لتنظيف مدينة نيويورك وحدثاً مفصلياً في تطوير الصحة العامة.

Mark Catesby

(1682–1749) كان عالم طبيعة إنجليزياً وفي الفترة بين 1729 و 1747 نشر «التاريخ الطبيعي لكارولاينا وفلوريدا وجزر الباهاما» والذي احتوى على أول نص منشور حول الحيوانات والنباتات في أمريكا الشمالية. اشتمل الكتاب على 220 رسم لطيور وزواحف وبرمائيات وأسماك وحشرات وثدييات بالإضافة إلى النباتات.

Coronado و Cortés و Pizarro

ثلاثتهم يُعرفون بالفاتحين أو الغزاة Conquistador وهو لقب أُطلق على الجنود والمستكشفين والمغامرين الإسبان والبرتغاليين الذين استولوا

على ممتلكات شاسعة في عدة بقاع من العالم باسم التاجين الإسباني والبرتغالي بين القرنين الخامس عشر والسابع عشر. فبيثارو (1478-1541) فتح إمبراطورية الإنكا وأسس مدينة ليما، عاصمة بيرو الحالية. أما كورتيز (1485-1547) فقاد حملة إسبانية أدت إلى سقوط إمبراطورية الأزتك ووضعت مساحات شاسعة من أراضي المكسيك تحت حكم ملك كاستيليا في بداية القرن السادس عشر. أما كورونادو (1510-1554) فقاد حملة كبيرة من المكسيك إلى ما يعرف اليوم بولاية كانساس عبر جنوب غرب الولايات المتحدة الأمريكية في الفترة بين 1540-1542. وكانت حملته هي الأولى التي وصلت إلى الغراند كانيون ونهر كولورادو.

Cumberland Plateau

وهي هضبة جنوب جبال الأبالاتشي وتشكل شرق كنتاكي وتنيسي وأجزاء من ألاباما وجورجيا.

Columbia bar

هي منطقة المياه الضحلة من نهر كولومبيا بطول 5 كم وعرض 10 كم حيث يصب النهر في المحيط الهادئ.

Peter Collinson

(1694-1768) كان منتسباً إلى الجمعية الملكية وبستانياً نهماً، ووسيطاً في التبادل الدولي للأفكار العلمية في منتصف القرن الثامن عشر في لندن. عرفت عنه صداقته مع جون بارترام واهتمامهما المشترك بالبستنة ومراسلاته مع بنجامين فرانكلين بخصوص الكهرباء.

D

Dusky seaside sparrow

نوع منقرض من الطيور كان يعيش في فلوريدا. وقد أُعلن موت آخر عصفور منه في 17 حزيران/ يونيو 1987.

E

Everglades

هي منطقة طبيعية من الأراضي الرطبة الاستوائية تقع في الجزء الجنوبي من ولاية فلوريدا. سميت في عام 1773 «ريفر غليدز» أو «فسحة في النهر»، بينما سماها الهنود الأصليون «باهي أوكي» أو «المياه العشبية»، ثم يبدو أن كلمة «ريفر» استبدلت بـ «إيفر» فسميت «إيفرغليدز» أو الفسحة الدائمة في عام 1851.

F

Ferdinand and Isabella of Castile

بزواج الملكة إيزابيلا وفيرديناند اندمج تاج أراغون مع تاج كاستيا لتتكون مملكة إسبانيا. وبسبب تشددهما الديني أصبحا يُعرفان «بالملكين الكاثوليكيين»، وقد شن الإثنان حملة عسكرية للاستيلاء على مدينة غرناطة من حكامها بني الأحمر، وهي آخر معاقل المسلمين

في إسبانيا. وقامت إيزابيلا بعد تردد دام 9 سنوات بدعم كريستوفر كولمبوس في رحلته لاكتشاف العالم الجديد.

The Finger Lakes

هي مجموعة من 11 بحيرة طويلة وضيقة في منطقة تحمل الاسم نفسه في وسط ولاية نيويورك. سميت بهذا الاسم لأن شكل البحيرات يشبه الأصابع لهذا سميت «بحيرات الأصابع».

Front Range

هي جبال من سلسلة جبال الروكي الجنوبية تمتد وسط ولاية كولورادو وجنوب شرق وايومينغ.

G

Óscar Arnulfo Romero y Galdámez

(1917-1980) كان أسقفاً في الكنيسة الكاثوليكية في السالفادور، وقد أصبح لاحقاً

البطريرك الرابع لسان سالفادور. انتقد كثيراً الفقر والظلم الاجتماعي والاغتيالات والتعذيب، وفي عام 1980 تعرض هو نفسه للاغتيال بعد القداس في كنيسة مستشفى العناية الإلهية.

Glacier Bay

ويشمل الخليج الجبال الجليدية المحيطة به في ألاسكا.

Great Bear Lake

أكبر بحيرة تقع كلها في كندا والبحيرة الرابعة الأكبر في أمريكا الشمالية والثامنة الأكبر في العالم.

H

Hardwood Forests of the White Mountains

نوع شائع من الغابات في جنوبي كندا وشمالي الولايات المتحدة الأمريكية، وتحوي نوعاً من

الشجر يمنح لأوراقها ألواناً خريفيّةً مذهلة الجمال.

Headwaters of the Canadian

النهر الكندي هو أطول فرع لنهر أركنساس وطوله 1458 كم، ويمتد عبر كولورادو ونيو ميكسيكو وتكساس وأوكلاهوما.

Hispaniola

هذه الجزر هي ما يعرف حالياً بهايتي وجمهورية الدومينيكان.

Howler monkeys

هي من بين أكبر القردة حجماً في العالم الجديد، ومن بين قلّة منها تبني وكرها. وموطنها الأصلي جنوب أمريكا ووسطها. وقد تعرّض

هذا الصنف إلى عدوانٍ ضارٍ من الإنسان للاستيلاء عليه واستعماله كحيوانٍ أليف وفي حدائق الحيوان. وسمّي كذلك لأنه يصدرُ عواءً صاخباً.

Hummingbirds

هي نوع من الطيور الضئيلة الحجم، حيث وزن الواحد منها لا يتجاوز وزن البنس الأمريكي، وسميت طنانة لأنها تصدر صوتاً كالطنين بسبب تحريكها أجنحتها 50 مرة في الثانية.

I

Indian dunes

وتقع على الساحل الجنوبي لبحيرة مشيجان، وهي الآن في منتزهٍ كبيرٍ هو مقصد للسياحة.

The Darien Isthmus أو Isthmus of Panama

هو برزخ ضيق من الأرض ما بين البحر الكاريبي والمحيط الهادئ، يربط ما بين شمالي أمريكا وجنوبيها، وفيه تقع دولة بنما وقناتها.

Inuit

الإنويت هم أحد شعوب المنطقة القطبية في كندا، والفرد الواحد يُدعى إنوك Inuk، وقد دعاهم المستعمر الأوروبي فيما بعد بالأسكيمو Askimo، أي أكلة اللحوم النيئة، وهي تسمية فيها استعلاء وإهانة لهذا الشعب، لذا مُسِحَت كلمة «الأسكيمو» من الاستعمال اليوم في جميع كندا ولدى كل من يدعو إلى احترام الثقافات.

J

James River

نهر في ولاية فيرجينيا طوله 560 كلم وهو ثاني عشر أطول نهر في الولايات المتحدة الأمريكية ويغطي ولاية بأكملها.

K

The Kamba or Akamba

شعب كامبا أو أكامبا أو واكامبا هم من مجموعة بانتو العرقية -أو قبيلة بانتو- الذين يعيشون في الإقليم الشرقي شبه الجاف لكينيا الذي يمتد شرقاً من نايروبي إلى تسافو وشمالاً إلى إيمبو في كينيا. تسمى هذه الأراضي أوكامباني والتي تتكون من إقليم ماكويني وكيتوي وماشاكوس. من غير المعروف فيما إذا كانوا ثالث أو رابع أو خامس أكبر مجموعة عرقية في كينيا، إلا أنهم يشكلون ١١٪ من عدد السكان ويتحدثون بلغة بانتو كيكامبا.

Kentucky River

هو أحد روافد نهر أوهايو.

The Koyukon Athapaskan

شعب الكويوكون من الشعوب الأصلية في ألاسكا، وهم مع شعوب الأثاباسكان من

مجموعة عرقية لغوية واحدة. تمتد المناطق التابعة لهم على نهر كويوكوك ويوكون حيث عاشوا على الصيد لآلاف السنوات، وما زال الكثير منهم يعيش بالطريقة نفسها اليوم. تنتمي لغة الكويوكون إلى عائلة لغوية تسمى ناديني أو أثاباسكان ينطق بها مجموعات كبيرة من السكان الأصليين في شمال غرب أمريكا الشمالية.

L

Titiqaqa أو Lake Titicaca

هي بحيرة عميقة على الحدود بين البيرو وبوليفيا، وهي الأكبر في أمريكا الجنوبية من حيث كمية المياه. وأصل الاسم titi khar'ka أو صخرة أسد الجبال لأن المجتمعات المحلية كانت ترى في شكل البحيرة ما يشبه أسداً يصيد أرنباً. ويسمي البوليفيون البحيرة «وينياي ماركا» والتي تعني بلغة أيمارا «المدينة الأبدية».

Lake Pontchartrain

بحيرة مياه راكدة في جنوب شرق لويزيانا بمساحة 1600 كم مربع وعمق 3.7-4.3 متر. وسميت بهذا الاسم نسبة إلى وزير البحرية الفرنسي خلال حكم الملك لويس الرابع عشر والتي سميت المستعمرة باسمه «لويزيانا».

Laurentian Divide

هذا الصدع القاري في شمال أمريكا يفصل بين الأنهار التي تصب شمالاً في المحيط القطبي عن تلك التي تصب جنوباً في المحيط الأطلسي وبحر الكاريبي وخليج المكسيك.

Lucayas

وهو الاسم الإسباني لجزر الباهاما.

M

Maryland darter

هو نوع من السمك النادر المهدد بالانقراض والذي يعيش في المياه العذبة في ولاية ميريلاند.

Mato Grosso

أو الأجمة الكثيفة وهي هضبة في جنوب غرب البرازيل.

Medicine Bow Mountains

هي جبال ضمن سلسلة جبال روكي تمتد 160كم شمال كولورادو حتى جنوب وايومينغ.

The Mennonites

هي طائفة مسيحية أصولها من الكنيسة المعمدانية.

Thomas Merton

(1915-1968) كاتب كاثوليكي أمريكي، كان راهباً في رهبنة الجسمانية في كنتاكي، كما كان شاعراً وناشطاً اجتماعياً وطالباً في الأديان المقارنة. في عام 1949 أصبح قسيساً وغيّر اسمه إلى الأب لويس. كتب أكثر من 70 كتاباً أغلبهم في الروحانيات والعدالة الاجتماعية والنضال السلمي بالإضافة إلى كثيرٍ من المقالات.

Miami

كان الهنود الميامي يقطنون في إنديانا وإيلينوي وميشيغان وأوهايو. إلا أن الكثيرين منهم أُجبروا على الانتقال إلى أوكلاهوما خلال فترة إبعاد الهنود من موطنهم. اسمهم حسب لغتهم «ميامِيا» أي شعب مصب النهر. واليوم يُلفظ الاسم «ميامي» وتعترف بهم حكومة الولايات المتحدة الأمريكية كأمة مستقلة، وهي قبيلة ميامي من أوكلاهوما وأصلهم من منطقة البحيرات الكبرى.

Minnesota lakes

وتُعرَف بأرض العشرة آلاف بحيرة، بينما هي في الحقيقة 11.842 بحيرة.

Missouri breaks

سلسلة من الأراضي الوعرة ذات بروزات صخرية شديدة الانحدار وسهول عشبية في وسط ولاية مونتانا بالقرب من نهر ميزوري.

Mosquito Coast

ويعرف أيضا بـ Miskito coast ، وهي منطقة كانت تاريخياً مملكة قبيلة الميسكيتو الهندية الأمريكية في أمريكا الوسطى والتي سميت على اسمهم، ولكنها أصبحت اليوم الساحل الشرقي لنيكاراغوا وهندوراس وهي مقسّمة ما بين البلدين.

Mogollon Rim

تحدد الحافة الجنوبية الغربية لهضبة كولورادو وتتميز بتلال مرتفعة مكونة من الحجر الجيري والحجر الرملي والود يان العميقة. وقد أعطيت هذا الاسم نسبة إلى اسم الحاكم الإسباني في نيوميكسيكو من 1712-1715.

Mount Katahdin

أعلى جبل في منطقة مين Maine. سمي بهذا الاسم من قبل هنود البينوبسكوت ويعني «الجبل الأكبر».

N

Nunamiut

شعب شبه رحال يعيش في شمال وشمال غرب ألاسكا.

Thomas Nuttall

(1786–1859) عالم نبات وعالم حيوان عاش وعمل في أمريكا من 1808–1841. ولد في قرية لونغ بريستون في يوركشاير في إنجلترا، وقضى عدة سنوات كمتدرب في الطباعة. بعد انتقاله إلى الولايات المتحدة الأمريكية التقى بالبروفيسور بنجامين بارتون في فيلادلفيا الذي شجعه على الاهتمام بالتاريخ الطبيعي. يحتوي السجل العالمي للأصناف البحرية 44 صنفا بحرياً مسمى على اسمه (ينتهي اسمها بكنية نوتالي).

O

Okefenokee swamp

مستنقع يعتبر من عجائب الدنيا في ولاية جورجيا وهو أكبر مستنقع «مياه سوداء» في

أمريكا الشمالية. و يعني الاسم بلغة السكان الأصليين «الأرض المرتجفة».

Oregon Trail

هو مسار للعربات والمهاجرين طوله 3500 كلم، يمتد من شرق الولايات المتحدة إلى غربها ويربط بين نهر ميزوري ووديان أوريغون. ويمر هذا المسار في جزئه الشرقي بما يعرف اليوم بولاية كانساس، ويمتد على طول ولايتي نبراسكا ووايومنغ. أما الجزء الغربي منه فيغطي ولايتي أيداهو وأوريغون. وقد أوجد هذا المسارَ صائدو الفراء وتجاره في الفترة بين 1811-1840 .

P

The Palos Verdes blue butterfly

نوعٌ من الفراشات الزرقاء المهدَّدة بالانقراض في لوس آنجلوس جنوبي كاليفورنيا.

Patagonia

هي منطقة في أقصى جنوب أمريكا الجنوبية قليلة السكان تشترك فيها الأرجنتين وتشيلي وتحتوي على القسم الجنوبي من جبال الأنديز بالإضافة إلى صحاري ومراعي جنوب وشرق الأنديز.

Piedmont Plateau

وتمتد شرقي الولايات المتحدة الأمريكية ما بين الساحل الأطلسي وجبال الأبالاشي، من نيوجيرسي إلى وسط ألاباما في الجنوب. كلمة بيدمونت هي كلمة فرنسية تعني «سفح الجبل».

Plains grizzly

هو فصيلة من الدببة متحدّرة عما يُسمى علمياً «دببة أمريكا الشمالية بنية اللون North American brown bear.

Pine barrens

وتعرف أيضا بـ Pinelands أو the Pines هي غابات صنوبر تمتد عبر سبعة مقاطعات

جنوب نيوجيرسي. سميت بالقاحلة لأن تربتها لم تكن مواتية للزراعة التي اعتاد عليها المستوطنون الأوروبيون، إلا أنها تنبت زهرة الأوركيدة والنباتات اللاحمة (آكلة الحشرات)، وأشجار الصنوبر المقزمة النادرة.

Potosi

هو جبل شهير بما كان فيه من فضة، ويقع في بوليفيا في أمريكا الوسطى، والمدينة التي عليه تحمل الاسم نفسه، وهي واحدة من أعلى المدن ارتفاعاً في العالم (4000م). وقد جعلها اكتشاف الفضة أهم تجمع صناعي في العالم في القرن السادس عشر.

R

Rhinoceros beetles

نوع من الخنافس غير مؤذٍ، لأنه لا يعض ولا يخز. وهو مربى في شرق آسيا كحشرة أليفة، ويستعملون الذكور منه للعراك من أجل المراهنات.

Roseate spoonbill

نوع من الطيور اللقلقيّة، ذات المناقير الضخمة، من فصيلة Threskiornithinae.

S

Samana Cay

أكبر جزيرة في الباهاما، ولكنها حالياً غير مأهولة، ويعتقد بعض الباحثين بأنها أول مكان رسا فيه كولومبوس.

San Salvador

جزيرة في إقليم الباهاما يُعتقد بأنها أول البر الذي رآه كريستوفر كولومبوس في رحلته إلى العالم الجديد ووطئت قدماه أرضها في 12 أكتوبر/تشرين أول 1492، وسماها سان سالفادور تيمناً بالمسيح المخلّص.

Sangre de Cristo

وتعني بالإسبانية «دم المسيح»، وهي سلسلة جبال جنوبية متفرعة من جبال الروكي في جنوب كولورادو وشمال نيوميكسيكو.

Thomas Say

(1787-1834) كان عالم حشرات وأصداف، وأصبح معروفاً على المستوى العالمي بسبب دراساته المحكمة للحشرات والأصداف، ومساهماته في عدد من المجلات العلمية، ورحلاته الاستكشافية إلى فلوريدا وجورجيا وجبال الروكي والمكسيك وغيرها. سمي ساي أباً لعلم الحشرات الوصفي وعلم الأصداف الأمريكي.

Shawnee nation

شعب الشوني (شاوانواكي) من السكان الأصليين في أمريكا الشمالية ناطق بلغة الغونكويان. كان هذا الشعب في فترة الاستعمار

شبه مترحل يقطن بشكل رئيس في المناطق الممتدة من وادي أوهايو إلى كنتاكى شرقاً إلى غرب فيرجينيا وبنسلفانيا وجنوباً إلى ألاباما وجنوب كارولاينا، وغرباً إلى إنديانا وإيلينوي.

Shortgrass prairie

هي منظومة إيكولوجية تمتد في السهول الكبرى في أمريكا الشمالية انطلاقا من سفوح جبال الروكي شرقاً إلى نبراسكا وشمالاً إلى ساسكاتشيوان بما يشمل مراعي ألبرتا وإيومينغ ومونتانا وشمال وجنوب داكوتا وكانساس إلى كولورادو وأوكلاهوما وتكساس ونيومكسيكو جنوباً.

South Fork of the Platte

فرع من نهر جنوب البلات طوله 72 كم في وسط كولورادو.

T

Thelon River

يمتد 900 كم عبر شمالِيّ كندا وينبع من بحيرة وايت فيش.

The Three Mile Island accident

هي حادثة انصهار نووي بتاريخ 28 مارس/آذار 1979 في المفاعل رقم 2 في محطة جزيرة ثري مايل النووية في مقاطعة دوفين في بنسلفانيا. كانت أسوأ حادثة في تاريخ المفاعلات النووية التجارية في الولايات المتحدة الأمريكية، وكان تصنيفها 5/7 على مقياس الحوادث النووية.

Times Beach

هي مدينة أشباح في منطقة سانت لويس في ميزوري، 27 كم جنوب غرب مدينة سانت لويس. كان يقطن فيها 2000 نسمة إلا أنها أُخلِيَت تماماً في عام 1983 بسبب تلوث

بالدايوكسين وكانت أكبر حادثة تعرض مدنيين للدايوكسين في تاريخ البلاد. وفي عام 1985 أُعلِنَ رسمياً عن شطب مدينة تايمز بيتش من على الخريطة والوجود.

Tierra del Fuego

أو أرض النار باللغة الإسبانية، هو أرخبيل على الحافة الجنوبية لأمريكا الجنوبية عبر مضيق ماجلان ويشمل عدة جزر. ينقسم الأرخبيل بين تشيلي والأرجنتين، ويعتقد أن أول استيطان بشري في هذه المنطقة كان 8000 قبل الميلاد.

John Kirk Townsend

(1809-1851) كان عالم طبيعة أمريكياً وعالم طيور. ولد في فيلادلفيا لعائلة من طائفة الكويكرز ودرس الطب والصيدلة في بنسلفانيا. طور اهتماماً بالتاريخ الطبيعي بشكل عام وجمع الطيور بشكل خاص. في عام 1833 دعاه عالم النباتات توماس نوتال للانضمام إليه في بعثة

ناثانيال واياث الثانية عبر جبال الروكي باتجاه المحيط الهادئ. وقد جمع عدداً من الحيوانات الجديدة غير المكتشفة من قبل.

Tzvetan Todorov

ولد عام 1939، مؤرخ وفيلسوف وعالم اجتماع وناقد أدبي شهير بلغاري-فرنسي.

W

Thomas Walker

توماس ووكر (1715-1794)، طبيب مرموق ومستكشف من فيرجينيا، شارك في بعثة استكشافية إلى منطقة ما بعد جبال الليغيني. في تموز/يوليو 1749 تأسست شركة Loyal Land Company وكان ووكر عضواً رئيسياً فيها. بعد حصولها على منحة ملكية بـ 3200 كم مربع (ما يشكل الآن

منطقة جنوب شرق كنتاكي) والتي كان يقطنها الأمريكيون الأصليون، عينت الشركة ووكر ليقود حملة استكشافية لمسح المنطقة في عام 1750. وخلال تلك البعثة الاستكشافية أعطى ووكر أسماء للكثير من المواقع منها مسار كمبرلاند.

The Wasatch Range

ويعني الاسم «الممر الجبلي» أو «مالك الحزين الأزرق».

Edward Wilson

هو عالم بيئة أمريكي شهير.

Wisconsin Dells

إشارة إلى وديان نهر ويسكونسين، وتحملُ مدينة في ولاية ويسكونسين أيضاً هذا الاسم.

Woody draws

هي أراض رطبة (متجمعات مياه) في شرق مونتانا وأماكن أخرى من السهول الكبرى. ومع أنها قد تكون جافة في بعض الأحيان إلا أنها تؤدي في الأغلب دور الأراضي الرطبة ولها أهمية إيكولوجية واقتصادية كبيرة.

Y

Yucatán Peninsula

شبه جزيرة في جنوب شرقي المكسيك تفصل البحر الكاريبي عن خليج المكسيك. وهناك خلاف حول معنى الاسم، إذ ثمّة من يقول بأن المستكشفين الإسبان حين سألوا السكان الأصليين عن اسم المنطقة أجابوهم «يوكاتان» وهي كلمة بلغة المايا تعني «لا أفهم ما تقول». وهناك من يقول بأن الاسم من لغة الأزتك وتعني «المكان الغني».